مدخل إلى رسالة روما

من المحتمل أنّ الحَواري بولس قد كتب هذه الرّسالة في أواسط الخمسينيَّات من القرن الأوّل، وعلى الأرجح أنّه كتبها بين السنتين 55 و57 للميلاد. وربّما كتبها خلال رحلته الدّعَوية الثالثة عندما كان في كورنتوس (وهذه الرحلة ذُكرت في الفصل 20 من سيرة الحواريين).

ولم يحدث أن زار بولس روما من قبل، لكنه كان يعرف العديد من الأصدقاء المؤمنين فيها، وكان يتوق لزيارة تلك المدينة منذ سنواتٍ. ويبدو أنّ غرض بولس من كتابة هذه الرسالة هو التعريف بنفسه، استعدادا للزيارة التي ينوي القيام بها إلى روما، بعد أن يوصل المساعدات إلى فقراء المؤمنين بمدينة القدس (انظر هذه الرسالة 15: 31- 32). ومن المرجّح أيضًا أنّ بولس أراد أن يجعل روما قاعدة لما ينوي فعله في المستقبل، بما في ذلك الدعوة إلى رسالة السيد المسيح في إسبانيا (انظر هذه الرسالة 15: 28)، فروما كانت في تلك الفترة عاصمة الإمبراطورية الرومانية إضافة إلى كونها أكبر المدن وأهمّها. وكان هدف بولس أيضا أن تنتشر هذه الرسالة بين مختلف مجموعات المؤمنين الذين كانوا يلتقون آنذاك في بيوت في مختلف أنحاء روما.

ومن المهمّ أن نفهمَ الخلفية التي أَطَّرت كتابة بولس لهذه الرسالة. فقد تناول في رسالته إلى أحباب الله في مقاطعة غلاطية الخلاف الذي وقع في أنطاكية بينه وبين يهود مدينة القدس (انظر رسالة غلاطية، الفصل الثاني). وكان يهود مدينة القدس يصرّون على إخضاع أتباع السيد المسيح من غير اليهود لعاداتهم وتقاليدهم بشكل ظاهر (مثل الختان، وشعائر الأكل، ومراعاة السبت) ليتمّ، حسب زعمهم، قبولهم عند الله بشكل كامل كجزء من شعب الله المختار، ولكن بولس عارضهم بشدّة وأصرّ على أن الإيمان بسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) هو الشرط الوحيد للانتماء إلى أمّة الله. ومنذ ذلك الوقت أخذ بولس ينتقد الدعاة المخادعين الذين ادّعوا أنّهم حواريو السيد المسيح، وقد كانوا من يهود فلسطين. وكان شاغل هؤلاء الدعاة هو أن يتّبع

المؤمنون من غير اليهود كل تقاليد اليهود وممارساتهم إذا رغبوا في الانضمام إلى شعب الله المختار. ولقد حرص بولس على أن تظلّ العلاقة طيّبة بين أتباع السيد المسيح من اليهود وإخوانهم من غير اليهود. وهكذا عمل بولس في الفترة التي سبقت كتابته للرسالة إلى مؤمني روما على جمع التبرعات من مؤمني الجماعات التي أسسّها، قصد إيصالها إلى فقراء مؤمني مدينة القدس، تعبيرًا عن وحدة المؤمنين.

يتطرّق بولس في رسالته إلى مؤمني روما إلى الموضوع نفسه الذي سبق أن تطرق إليه في رسالته إلى مؤمني غلاطية (انظر مدخل رسالة غلاطية)، إلاّ أنّ تناوله للموضوع في هذه الرسالة كان أكثر شمولاً. فمن الواضح أن خطابه غالبا ما كان يوجّهه إلى أتباع السيد المسيح من غير اليهود الموجودين في روما، وهيمن موضوع العلاقة بين اليهود وغير اليهود على الرسالة، بالإضافة إلى مسائل أخرى من قبيل طرح هوية من ينتمي حقًّا إلى أمّة الله، وطبيعة الرسالة السماوية التي لم تعد تقتصر على اليهود بالرغم من أنها ما تزال تعتبر وضعهم متميّزًا. إنها مسألة هامة حين نعلم أن عدد اليهود في روما كبير، إذ كانوا يعدّون بعشرات الآلاف، وكان بعضهم يؤمنون برسالة السيد المسيح. فقد كان في روما ما لا يقلّ عن ثلاثة عشر بيت عبادة لليهود، إضافة إلى أنّ عددًا كبيرًا من غير اليهود كانوا يميلون إلى تعاليم الديانة اليهودية، إلا أن معظم هؤلاء ينفرون من عملية الختان التي كانوا يعتبرونها تشويهًا للجسد، فكان إقبالهم كبير على شكل جديد من الإيمان التوحيدي الذي يعفيهم من مسألة الختان، ويكون أقل ارتباطا بالهوية اليهودية.

وربما كان من بين دوافع كتابة هذه الرسالة التنافس الذي حدث بين أفراد من المؤمنين من غير اليهود وآخرين من اليهود حول قيادة الجماعات، خاصّة إثر عودة المؤمنين من اليهود في زمن حكم الإمبراطور نيرون إلى روما، بعد أن طرد الإمبراطور كلوديوس كل اليهود منها في حوالي سنة 49 للميلاد. وقد كانوا يشرفون على بيوت العبادة بأنفسهم قبل طردهم، وعندما رجعوا إلى روما وجدوا بعض المؤمنين من غير اليهود قادةً للجماعات،

فحصل هذا التوتر الذي يشير إليه بولس في هذه الرسالة.
وعندما آمن بولس أنّ سيدنا عيسى (سلامه علينا) هو المسيح الملك المنتظَر، لم يعتبر ذلك تحوّلاً من اليهودية إلى ديانة جديدة، بل اعتبر إيمانه الجديد ختام مقاصد التعاليم اليهودية التي ترعرع فيها. ولم يشعر بولس مطلقا أنه تخلّى عن هويّته اليهوديّة أو أنه أسّس ديانة جديدة، بل أعلن أن إنتماء الإنسان إلى أُمّة الله، وحصوله على نصيبه من ميراث الوعود التي أعطاها الله إلى النبي إبراهيم عليه السلام، مسألة غير مشروطة بخروجه من اليهوديّة أو إنتمائه إليها، بل إنّها مسألة مشروطة بتوكّله الكامل على الله تعالى من خلال رسالة سيدنا عيسى المسيح.

رسالة الحَواريّ بولس
إلى أحباب الله في روما

بسم الله تبارك وتعالى

رسالة الحَواريّ بولس
إلى أحباب الله في روما

1

الفصل الأوّل

تحيّة

1-7 مِن بولُسَ خادِمِ مَولاي عيسى المَسيحِ، إلى أحبابِ اللهِ المؤمنينَ في مَدينةِ روما، الَّذينَ استَجابوا لِدَعوةِ اللهِ ليُصبِحوا مِن عِبادِهِ الصّالحينَ. السّلامُ عليكُم والرّحمةُ مِنَ اللهِ أبينا الأحَدِ الصَّمَد، ومِن سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ (سلامُهُ علينا).

إنّي أكتبُ إليكُم هذِهِ الرِّسالةَ لأنّ اللهَ اختارني أن أكونَ حَوارِيًّا، وخَصَّني لأُبَلِّغَ رِسالتَهُ تَعالى. إنّها بُشرَاهُ الّتي وَعَدَ بِها من قَبلُ في الكُتُبِ السّماويّةِ على ألسِنةِ الأنبياءِ، بُشراهُ بسيّدِنا عِيسَى الابنِ الرُّوحيّ لله الّذي يَملِكُ الحقَّ أن يَكونَ الابن الرُّوحيّ لهُ تَعالى في نَظَرِ البَشَرِ لأنّهُ حَفيدُ النَّبيّ داوُدَ.[1] في حينِ أنّ اللهَ خَصَّهُ بهذِهِ المَكانةِ بقوّةٍ خارقةٍ عِندَما بَعَثَهُ حيًّا مِن بَينِ الأمواتِ

---

[1] جاء في كتب الأنبياء أن المسيح المنتظر سيأتي من نسل النبي داود ويرث عرشه (انظر كتاب النبي أشعيا 11: 1-10، وكتاب صموئيل الثاني 7: 11-14). كما أشار الحَواري متّى ولوقا رفيق الحواريينَ إلى أنّ السيد المسيح ينحدر من نسل النبي داود عليه السلام.

برُوحِهِ تَقَدَّسَ وتَعالى.[٢] ولقد أنعَمَ اللهُ عليّ فجَعَلَني حَواريًّا بفَضلِ سَيِّدِنا المَسيحِ، حتّى أُبَلِّغَ النّاسَ مِن كُلّ الأُممِ رِسالتَهُ ليؤمنوا بِها، فيُطيعوهُ ويُعَظِّموا اسمَهُ تعالى. وقد اختارَكُم أنتُم أيضًا ودَعاكُم لتَنتَموا إلى سَيِّدِنا عِيسَى المَسيحِ.

بولس ينوي زيارة المؤمنين في روما

8 دَعوني أكتُبُ أوّلاً أنّي أشكُرُ اللهَ بفَضلِ سَيِّدِنا عِيسَى المَسيحِ على ما أنعَمَهُ عليكُم جَميعًا مِن إيمانٍ، لأنّ أخبارَ إيمانِكُم بسَيّدِنا المَسيحِ قد انتَشَرَت في كُلّ مَكانٍ. 9 واللهُ الّذي أخدِمُهُ مُخلِصًا بتَبليغِ البُشرى بالمَسيحِ الابنِ الرُّوحيّ لهُ تَعالى بَينَكُم، يَعلَمُ أنّي أدعو وأتَضَرَّعُ لكم دائمًا، 10 وإنّي، في دُعائي، أطلُبُ مِن اللهِ أن تَتَيَسّرَ لي بإذنِهِ زيارتُكُم، 11 لأنّي مُشتاقٌ جِدًّا إلى مُجالستِكُم لأُعطيَكُم كَرامةً مِن رُوحِ اللهِ تُرَسِّخُ إيمانَكُم. 12 فإذا صُرتُ بينكُم، فإنّي أُريدُ مِنكُم أن تَشُدُّوا عَزمي وأَشُدَّ عَزمَكُم أنا أيضًا.

13 إخوتي في اللهِ، كونوا على يَقينٍ أنّي عَزَمتُ مَرّاتٍ عَديدةٍ أن أزورَكُم، ولكنّ ظُروفًا تَمنَعُني حتّى الآن. إنّي أُريدُ أن أُرشِدَ غَيرَكُم مِن النّاسِ في روما إلى الإيمانِ الكَريمِ، كما كانَ شأني في سائرِ الدُّروبِ، 14 لأنّي أجِدُ في نَفسي شُعورًا بواجِبٍ عَظيمٍ أن أُبَلِّغَ رِسالةَ السَّيّدِ المَسيحِ إلى كُلّ الشُّعوبِ، المُتَحَضِّرةِ مِنها وغَيرِ المُتَحَضِّرةِ، والمُثَقّفةِ مِنها وغيرِ المُثَقّفةِ على حَدٍّ سَواء، 15 لذلك فأنا مُشتاقٌ إلى زيارتِكم في روما، حتّى أدعوَ النّاسَ إلى

---

[٢] عبارة "الابن الروحي لله" الواردة هنا هي ترجمة للعبارة اليونانية التي عُرّبت بصيغة "ابن الله". وقد فهم الناس في العصر الروماني هذه العبارة بطرق مختلفة حسب تعدّد خلفياتهم. واعتبر الرومان الوثنيون أنّ هذه العبارة إشارة إلى أن السيد المسيح منافس للإمبراطور الذي يحمل اللقب نفسه آنذاك. وقد ارتبطت هذه العبارة في كتب الأنبياء الأقدمين بالملوك من نسل النبي داود عليه السلام، وتحديدًا بالمسيح الملك المنتظر وهو أعظمهم وآخرهم (انظر هذه الرسالة 1: 3، وكتاب صموئيل الثاني 7: 14؛ وكتاب الزبور، مزمور 2: 7، ومزمور 89: 27). ويشير الحواري يوحنّا بهذه العبارة إلى السيد المسيح، وهو الكلمة الأزلية التي صارت بشرًا، وإلى العلاقة الحميمية بين سيدنا عيسى (سلامه علينا) وبين الله. فقد أحبّه تعالى محبّة تفوق في عظمتها محبة الأب لابنه. ويصف الحواري بولس قيامة سيدنا عيسى (سلامه علينا) باعتبارها تتويجًا، به جعله الله ملكًا على مملكته الأبدية، ورائدًا لكلّ من يقوم خالدًا يوم الدين.

الإيمانِ برِسالةِ السَّيّدِ المَسيحِ.
[16] أيُّها الأحبابُ اسمَعوني، أنا لا أتَرَدّدُ أن أُنادي برسالةِ السَّيّدِ المَسيحِ، لأنّ فيها قوّةَ اللهِ الّتي تُنَجّي كُلَّ مَن يؤمنُ بها، لَيسَ اليَهودُ وَحدهُم بل سائر العالَمِينَ أيضًا، [17] فقد أعلَنَ اللهُ في هذا البَلاغِ إخلاصَهُ نَحوَ ما أقامَهُ مِن عُهودٍ ووُعودٍ مع عِبادِهِ، بدءًا مِن أمانَتِهِ وانتِهاءً بإيمانِنا، وِفقًا لما أوحَى بِهِ في الكتابِ إلى النّبيِّ حَبْقوق: "كُلُّ مَن يَرضى اللهُ عَنهُ، يَحيا بالإيمانِ الحَياةَ الرَّضيّة". (٣)

الإنسان ظلوم كفور

[18] يَتَنَزَّلُ غَضَبُ اللهِ مِن السّماءِ على النّاسِ لِآثامِهِم وشَرِّهِم، أولئكَ الَّذينَ يُعارِضونَ الحقَّ بما يَقتَرِفونَهُ مِن فَسادٍ، [19] أمّا مَن كان يَرغَبُ في مَعرِفةِ اللهِ، فإنّهُ قادِرٌ على ذلِكَ، لأنّ اللهَ قد كَشَفَ جَليًّا عن حَقيقتِهِ في الكَونِ للنّاسِ جَميعًا. [20] فرَغمَ أنّهُ تَعالى لا تُدرِكُهُ الأبصارُ، لكنّ النّاسَ كُلُّهُم قادِرونَ مُنذُ بِدايةِ الخَلقِ على رُؤيةِ قُوّتِهِ السَّرمَدِيّةِ وصِفاتِهِ الحَميدةِ بكُلِّ وُضوحٍ. فلا عُذرَ إذَن للّذينَ لا يُؤمنونَ بِهِ سُبحانَهُ وتَعالى. [21] فرَغمَ أنّ اللهَ أخبَرَهُم بصِفاتِهِ الّتي يَعرِفونَها لكنّهُم لم يُقَدِّروا شأنَهُ ولم يَحمَدوهُ، بل زاغَت أفكارُهُم، وصارَت قُلوبُهم سَوداءَ لا تَفهمُ ولا تَعي، [22] وهم يَدَّعونَ الحِكمةَ، مَعَ أنّهُم في الحَقيقةِ تائهونَ في غَبائِهِم، [23] وبَدلاً مِن عِبادةِ اللهِ الجَليلِ الحَيِّ الّذي لا يَموتُ، كانوا يَتَقَرَّبونَ إلى النُّصُبِ والأصنامِ المَصنوعةِ على شَكلِ إنسانٍ فاني أو طُيورٍ أو حَيواناتٍ أو زَواحِف.
[24] لذلك تَرَكَهمُ اللهُ في أفكارِهِم الشَّهوانيّةِ، فكانوا نَجِسينَ، يُدَنِّسونَ أجسادَهُم فيما بَينَهُم بكُلِّ الفَواحِشِ، [25] ويَتَّخِذونَ الباطِلَ بَدلاً من حَقِّ اللهِ، ويَعبُدونَ المَخلوقَ بَدلاً مِن الخالِقِ. فلْيَتَبارَكَ سُبحانَهُ إلى أبَدِ الآبِدينَ. آمين.
[26] لذلِكَ تَرَكَ اللهُ هؤلاءِ الأغرابَ الوَثَنيّينَ يَنجَرِفونَ في شَهَواتِهِم المُشينةِ، إذ استَبدَلَتْ نِساؤُهُم الوِصالَ الطَّبيعيَّ بوِصالٍ شاذّ، [27] كَما اعتَزَلَ الرِّجالُ النِّساءَ، وأحرَقَتهُم الشَّهوةُ فيما بَينَهُم، وارتَكَبوا الفَحشاءَ، فجَلَبوا على أنفُسِهِم

---

(٣) أُخذت هذه الكلمات من كتاب النبي حبقوق 2: 4

عِقابَ اللهِ العادِلَ لضَلالِهِم الّذي فيهِ يَتَخَبَّطونَ.
[28] وبما أنّهُم رَفَضوا الاعتِرافَ باللهِ، فقد تَرَكَهُم إلى فَسادِ تَدبيرِهِم، يَقودُهُم إلى كُلِّ عَمَلٍ مُهينٍ. [29] وصارَ الشَّرُّ بكُلِّ أنواعِهِ يَملأُ حَياتَهُم: الفَسادُ والطَّمعُ والخُبثُ والحَسَدُ والقَتلُ والخِصامُ والمَكرُ والسُّوءُ. يَعيشُونَ في النَّميمةِ [30] والغَدرِ، ويَكرَهونَ اللهَ ويَشْتُمونَ ويَتَكَبَّرونَ ويَمشونَ في خُيَلاءَ، هم بارِعونَ في فِعلِ الشّرِّ ولا يُطيعونَ الآباءَ، [31] ولَيسَ لهُم فَهمٌ ولا شَرَفٌ ولا مَوَدّةٌ ولا رَحمَةٌ [32] ورَغمَ أنّهُم يُدرِكونَ أنّ اللهَ حَكَمَ بالهَلاكِ على كُلِّ مَن أتى هذِهِ الرَّذائلَ، فإنّهُم يَقتَرِفونَها ويَمدَحونَ مُقتَرِفيها.

2

الفصل الثّاني

لا تفرقة في حكم الله

[1] أمّا أنتُم يا مَن تَستَمِعونَ إلى رِسالَتي مِن بَني يَعقوبَ، إن أدَنتُم هَؤلاءِ الأغرابَ الوَثَنيّينَ، فقد أدنتُم أنفُسَكُم أيضًا لأنّكُم تَتَشَبَّهونَ بِهِم في أعمالِهِم، ولا عُذرَ لكُم في ذلِكَ! فإذا طالَبتُم بعِقابِ هؤلاءِ الأغرابِ، فإنّكُم تَستَحِقّونَ عَينَ العِقابِ، لأنّكُم تَرتَكِبونَ السَّيّئاتِ نَفسَها![٤] [2] ونَحن نَعلَمُ أنّ اللهَ يُدينُ بالعَدلِ كُلَّ مَن يَقتَرِفُ هذِهِ الآثامَ. [3] فهل تَظُنّونَ، وأنتُم تُدينونَ مَن يَفعلُها، ثمّ تَرتَكِبونَ أعمالَهُم، أنّكُم ناجُونَ مِن عِقابِ اللهِ؟ [4] أم هل تَستَهينونَ بمَن يَصبِرُ عليكُم كَثيرًا ويُعامِلُكُم بلُطفِهِ وصَبرِهِ تَعالى؟ ألا فاعلَموا أنّهُ كانَ لَطيفًا حَليمًا بكُم مِن أجلِ أن يَدفعَكُم إلى التَّوبةِ!
[5] لكنّكُم بعِنادِكُم وغَلاظةِ رِقابِكُم تَجلِبونَ على أنفُسِكُم عِقابًا شَديدًا يَحِلُّ عليكم يومَ الدِّينِ، يَومَ يُنزِلُ اللهُ غَضَبَهُ وجَزاءَهُ العَادِلَ على العالَمينَ. [6] إنّ اللهَ

---

[٤] يشير بولس هنا إلى الاعتقاد السائد في زمنه بين اليهود إذ كانوا يعتبرون أنفسهم أفضل من غيرهم بامتلاكهم توراة النبي موسى عليه السلام. وقد اعتبر هؤلاء أنّ غير اليهود يجهلون كتاب الله ومنحرفون أخلاقيًّا.

سيُجازي كُلاًّ على أعمالِهِ.(٥) 7 يُجازي بِدارِ الخُلدِ الَّذينَ يُواظِبونَ على الخَيرِ ويَهتَمّونَ بشَرَفِ الآخِرةِ وجَلالِها وبَقائِها، أكثَر مِن اهتِمامِهِم بهذِهِ الدُّنيا. 8 ويُسَلِّطُ غَضَبَهُ وغَيظَهُ على كُلِّ الَّذينَ تَمَرَّدوا عليهِ، أولئكَ الَّذينَ رَفَضوا الحقَّ، واتَّبَعوا الباطِلَ. 9 إنّ للأشرارِ، يَهُودًا كانوا أم غَير يَهودٍ، وَيلاً وعَذابًا شَديدًا عِندَ اللهِ. 10 وإنّ اللهَ يَجعَلُ كُلَّ صاحِبِ خَيرٍ ذَا سَلامٍ شَرِيفًا مَهيبًا، سَواءً كانَ يَهوديًّا أم غَير يَهوديّ، 11 فلا مُحاباةَ عِند اللهِ، وما هو بظَلاّمٍ لِلعَبيدِ.
12 ويُعاقِبُ اللهُ الأغرابَ الّذينَ يَقتَرِفونَ الذُّنوبَ، رَغمَ أنّهُم لم يَسمَعوا أبَدًا بإنذارِ التَّوراةِ، ويُعاقِبُ أيضًا كُلَّ مُذنبٍ تَحتَ حِمايةِ التّوراةِ، حَسَبَ ما وَرَدَ فيها. 13 فلا يَكفي أن يَعرِفَ النّاسُ التّوراةَ حتّى يَحصُلوا على مَرضاةِ اللهِ، بل مَن عَمِلَ بِتعاليمِها يَنالُ مَرضاتَهُ تَعالى. 14 وغَيرُ اليَهودِ الّذينَ لا يَملِكونَ كِتابَ اللهِ، تَبدو آثارُهُ في حَياتِهِم عِندَما يَتَّبِعونَ بالفِطرَةِ ما وَرَدَ في التّوراةِ، رَغمَ عَدم اطّلاعِهِم عليها، 15 ويَكشِفونَ أنّ جَوهَرَ التَّوراةِ دَفينٌ في قُلوبِهِم، فإنّ ضَمائرَهُم وأفكارَهُم تُرشِدُهُم، فتَتَّهِمُهُم بالخَطإِ حينًا، وتُدافِعُ عنهُم حينًا آخرَ. 16 كُلُّ هذا سيَظهَرُ جَليًّا يَومَ يُحاسِبُ اللهُ أَسرارَ النَّاسِ مِن خِلال سَيِّدِنا عِيسَى المَسيحِ. وهذا هو البَيانُ الرَّبّانيُّ البَشيرُ الّذي أُنادي بِهِ.

الدّخول إلى أُمّة الله لا يكون بشكليّات شريعة بني يعقوب

17 فاسمَعِ الآن، يا مَن تَفتَخِرُ بأنّكَ يَهوديٌّ! أنتَ تَستَكينُ لراحَةِ بالِكَ وضَميرِكَ، إذ تَعتَمِدُ على دِينِكَ أساسًا لِتُقبَلَ عِندَ اللهِ، وتَفتَخِرُ أنّ اللهَ رَبُّكَ دونَ الآخرينَ. 18 أَجَل، أنتَ تَعرفُ ما يُرضيهِ، وتُفَرِّقُ بَينَ الحقِّ والباطِلِ لأنّكَ تَعَلَّمتَ الكِتابَ وما فيهِ، 19 وأنتَ تَزعُمُ أنّكَ قائِدٌ لمَن كانَ أَعمى تَهديهِ، وأنّكَ تُنَوِّرُ دَربَ السّالِكينَ في سَوادِ أعمالِهِم، 20 مُدَّعِيًا أنّكَ مُرشِدٌ لِلجَهَلةِ، ومُعَلِّمٌ لِلبُسَطاءِ، لأنّكَ بَلَغتَ في التَّوراةِ حَقَّ اليَقينِ. 21 فابصِرْ، يا مَن تُرشِدُ غيرَكَ، لماذا لا تَكونُ لنَفسِكَ مُرشِدًا؟ فإذا نادَيتَ: "أَيُّها النّاسُ لا تَسرِقوا". فهل يَحقُّ لكَ أن تَكونَ سارِقًا؟ 22 وإذا رَدَّدتَ: "لا تَزنوا". فهل يَجوزُ لكَ أن تَزني؟ أنتَ

---

(٥) يقتبس بولس هنا آية من كتاب الزبور، مزمور 62: 12 (انظر أيضا كتاب أمثال النبي سليمان 24: 12).

تَكرَهُ الأصنامَ، فهل يَحقُّ أن تَنهَبَ مَعابِدَ الوَثَنيّينَ؟[٦] 23 أَنتَ تَفتَخِرُ أَنَّكَ عالِمٌ بِكِتابِ اللهِ، ولكِنّكَ تُشَوِّهُ اسمَهُ بِعِصيانِكَ لأَوامِرِهِ تَعالى، 24 فقد جاءَ على لِسانِ النَّبيِّ أشعيا: "وإنَّكُم سَبَبٌ يَجعَلُ سائِرَ الأُمَمِ يَستَهينونَ بِاللهِ".[٧]

25 فابصِروا يا بَني يَعقوبَ، إنّ لِلخِتانِ قيمَةً حينَ تَعمَلونَ بِوَصايا التّوراةِ. أمّا إذا خالَفتُموها، فأنتم كالوَثَنيِّ غَيرِ المَختونِ![٨] 26 والأَغرابُ حينَ يَتَّبِعونَ التّوراةَ، وإن لم يَكونوا مَختونينَ كاليَهودِ، فإنّ اللهَ يَنظُرُ إليهِم كَما يَنظُرُ إلى المَختونينَ مِن أُمَّتِهِ! 27 فلا رَيبَ أنّ غَيرَ المَختونينَ الَّذينَ يَتَّبِعونَ مَقصَدَ التّوراةِ سَيُدينونَكُم لأنّكُم تتَمسَّكونَ بشَكليّاتِ التَّوراةِ والخِتانِ وتَترُكونَ مَقاصِدَهُما! 28 فالإنتِماءُ إلى أُمَّةِ اللهِ لا يَتِمُّ حَسَبَ ظاهِرِ الشّخصِ ولا لأنّهُ يَهوديٌّ أو خُتِنَ خِتانًا جَسَدِيًّا، 29 بل يَنتَمي إلى أُمَّةِ اللهِ مَن أخلَصَ قَلبُهُ للهِ. ولَيسَ ما تَفرِضُهُ التّقاليدُ عن الخِتانِ هو خِتانًا حَقيقيًّا، كَلاّ! بَلِ الخِتانُ أن يَتَطَهَّرَ قَلبُ الإنسانِ برُوحِ اللهِ طَهارَةً رُوحِيَّةً. ومَن كانَ طاهِرًا طُهرًا رَبّانيًّا، فقد يَغفَلُ عَنهُ النّاسُ ولكنّهُ عِندَ اللهِ يَكونُ مَرضيًّا.

---

[٦] كان الوثنيون يخزّنون مبالغ هائلة من الأموال في أماكن خاصة في معابدهم، شأن بيت الله في مدينة القدس، حيث كانوا يخزنون أموالهم، لاعتقادهم أنّ اللصوص يحترمون قدسية المكان، ويخشون من انتقام إله المعبد إذا أقدموا على سرقته.

[٧] يقتبس بولس هنا من كتاب النبي أشعيا 52: 5 في الترجمة اليونانية. (انظر أيضا كتاب النبي حزقيال (ذو الكفل) 36: 20-23).

[٨] قضت شريعة موسى عليه السلام بختان ذكور اليهود في نهاية الأسبوع الأول من ولادتهم (انظر سفر اللاويين 12: 3). والختان علامة على دخولهم في الميثاق الذي أقامه الله مع النبي موسى فوق جبل سيناء. ولكنه يفقد قيمته إذا لم يصاحبه خضوع للشريعة، وهذا شرط يلتزم به كل من دخل تحت الميثاق المذكور. فقيمة الختان تكمن في كونه علامة ظاهرة عن حقيقة باطنة.

3

الفصل الثّالث

اليهود وغير اليهود خطّاؤون

[1] قد يَبدو مِن الكَلامِ السّابِقِ أنّهُ لا فَضلَ لِليَهودِ على سائِرِ النّاسِ، وأنّهُ لا فائدةَ مِن الخِتانِ لأحَدٍ. [2] ولكنّ الحَقيقةَ أنّهُم يَحظَونَ بامتِيازاتٍ كَثيرةٍ، أهَمُّها أنّ اللهَ ائتَمَنَهُم على كَلامِهِ، [3] فكَيفَ لو كانَ بَعضُهُم غَيرَ أمينٍ؟ أيُبطِلُ عِصيانُهُم وَفاءَ اللهِ؟ [4] كَلاّ! صَدَقَ اللهُ ولو كَذَبَ كُلُّ النّاسِ، فلقَد وَرَدَ في الزَّبورِ: "اللّهُمَّ أنتَ صادِقٌ في حُكمِكَ عِندَما تَحكُمُ عليّ لأنّي مُذنِبٌ، وأنتَ على الحَقّ عِندَما تَدينُ". (٩)

[5] وقد يَقولُ أحَدٌ مِن بَني يَعقوبَ: "إن لم نُخلِصْ لِميثاقِ اللهِ، فلا ضَرَرَ، لأنّهُ بفَسادِنا سيَظهَرُ وَفاءُ اللهِ لِعُهودِهِ بشَكلٍ أوضَح، أَليسَ مِن الظُّلمِ إذن أن يُنزِلَ اللهُ علينا عِقابَهُ؟" إنّ هذا سُؤالٌ لا يَتَجاوَزُ وُجهةَ نَظَرٍ بَشَريّة! [6] حاشا للهِ! كَيفَ يَكونُ اللهُ ظالِمًا لعِبادِهِ؟ فإن لم يَكُن حاكِمًا عادِلاً على ذُنوبِ بَني يَعقوبَ وخَطاياهُم، فهل يَكونُ عادِلاً حين يَحكُمُ على البَشَرِ أَجمَعينَ؟!

[7] وقد يَحتَجُّ أحَدُهُم قائلاً: "إن كانَ عَدم إخلاصي للهِ يُظهِرُ أنّهُ وَفيٌّ لوعودِهِ، فكَيفَ أكونُ إذَن مُذنِبًا وذَنبي يَكشِفُ جَلالَ اللهِ؟" [8] وإنّ بَعضَ النّاسِ يَفتَرونَ علينا نَحن الحَوارِيّينَ حينَ يَنسِبونَ إلينا هذا القَولَ: "لماذا لا نَفعَلُ الشّرَّ لكَي يأتي مِنهُ الخَيرُ؟" فلِيَتَنَزَّل العِقابُ العادلُ على مَن افتَرى علينا هذا الافتِراءَ!

[9] فما هي خُلاصةُ الأمرِ إذن؟ أَتُرى اللهَ يُحابينا نَحن بَني يَعقوبَ فيُحسِنُ إلينا دونَ الآخرينَ؟ كَلاّ، فلقَد أكّدتُ آنِفًا أنّ اليَهودَ وسائِرَ الأُممِ مُتَساوونَ، وأنّهُم تَحتَ وَطأةِ ذُنوبِهِم وخَطاياهُم. [10] كَما جاءَ في كِتابِ اللهِ: "لا أحَدَ مُخلِصٌ للهِ أبَدًا، [11] ولا أحَدَ يَفهَمُ حقَّ اللهِ، ولا أحَدَ يَطلُبُ اللهَ، [12] كُلُّهُم ضَلّوا وفَسَدوا، فلا أحَدَ يَعمَلُ الخَيرَ، لا أحَدَ. [13] كَلامُهُم عَفِنٌ كرائحَةِ قَبرٍ مَفتوحٍ، أَلسِنَتُهُم لا تَنطُقُ إلاّ بالخِداعِ والمَكرِ، وعلى شِفاهِهِم سُمُّ الثّعابينِ، [14] وفي أفواهِهِمُ اللّعنُ

---

(٩) كتاب الزبور، مزمور 51: 4.

والكَلامُ المَريرُ. [15] كُلُّهُم يُسارِعونَ إلى سَفكِ الدِّماءِ، [16] يَنشُرون الخَرابَ والبؤسَ في الطُّرُقِ الّتي يَسلُكونَها، [17] ويَجهَلونَ طَريقَ السّلامِ، [18] ولا يَتَّقونَ اللهَ أبَدًا". [١]

[19] إنّ هذِهِ الأقوالَ هي مِن كُتُبِ الأنبياءِ. وكَما تَعرِفونَ، فإنّ أهلَ الكِتابِ تَحتَ حِمايَتِهِ. فَقَصدُ الكِتابِ أن يَرُدَّ أعذارَ النّاسِ وما يَحتَجّونَ بِهِ، يَهودًا كانوا أم مِن سائرِ الشُّعوبِ، وأن يُبَيِّنَ لهُم أنّ قِصاصَ اللهِ يُطَبَّقُ على كُلِّ البَشَرِ. [20] فاللهُ لا يَرضى عن أحَدٍ بتَمَسُّكِهِ بشَكليّاتِ التّوراةِ، وإنّما تَهدُفُ التّوراةُ إلى جَعلِنا واعينَ حَقيقةَ الإثمِ في حَياتِنا. [٢]

القبول عند الله بحقّ السّيّد المسيح

[21] ولقد أظهَرَ اللهُ أنّهُ أمينٌ في كُلِّ وُعودِهِ بِغَضِّ النَّظَرِ عن الشَّرعِ اليَهوديّ، كَما وَرَدَ في التّوراةِ وصُحُفِ الأنبياءِ الأوّلينَ. [22] واللهُ يُبَيِّنُ صِدقَهُ لعُهودِهِ عِندَما يَرضى عنّا لأنّ سَيِّدَنا عِيسَى المَسيحِ مُخلِصٌ لِما كَلَّفَهُ بِهِ، فلا فَرقَ في ذلِكَ بَينَ يَهوديٍّ أو غَيرِهِ، فاللهُ يَختارُ مَن يُخلِصُ لهُ في الإيمانِ، [23] لأنّ كُلَّ النّاسِ يُخطِئونَ ولا يَبلُغونَ المَقامَ المَجيدَ الّذي أرادَهُ اللهُ لهُم. [24] لكنّهُ رَضي عنّا بفَضلِهِ مِن خِلالِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ عِندَما حَرَّرَنا دونَ مُقابِلٍ مِن آثامِنا، [25] وعَيَّنَهُ ليُضَحّي بحَياتِهِ حَتّى يَمحوَ ذُنوبَ المؤمنينَ، فيَرضى عنّا

---

[١] يقتبس الحواري بولس هنا (حسب الترتيب الوارد في الرسالة) من كتاب الزبور، مزمور 14: 1-3 ، ومن كتاب الخطيب الحكيم (أي سفر الجامعة) 7: 20، ومن مزمور 5: 9، ومن مزمور 140: 3، ومن مزمور 10: 7، ومن أشعيا 59: 7-8، ومن مزمور 36: 1.

[٢] وردت كلمة "شكليات التوراة" هنا كترجمة لكلمة "إيرغون نومو" ergon nomou اليونانية، وهي تدلّ في هذا السياق على مجموع العادات والتقاليد الإنسانية المتّبعة لمرضاة الله. فقد أمر سبحانه في التوراة بني يعقوب أن يتّبعوا عادات وتقاليد معيّنة لتساعدهم على عبادته والعيش بسلام فيما بينهم. وقد حاول بنو يعقوب وعلماؤهم وأحبارهم تأويل هذه العادات والتقاليد وسط تقلّبات ظروف حياتهم. وواصل سيدنا عيسى (سلامه علينا) تأويل هذه العادات والتقاليد إذ قال (سلامه علينا) إنّ التوراة تُختصَر في وصيّتين هما: "أحبَّ الله" و"أحبَّ جارك" (انظر متى 22: 37- 40). وحاول الحواري بولس أيضًا تأويل هذه العادات والتقاليد عندما اعتبر أن القبول عند الله يكون بواسطة الإيمان لا بواسطة اتّباع التقاليد والعادات القديمة لبني يعقوب (انظر هذه الرسالة، 3: 28).

حينَ نَتَّكِلُ على تَضحيتِهِ بدَمِهِ في سَبيلِ النّاسِ. وهكذا تَظهَرُ أمانةُ اللهِ لوعودِهِ، لأنّهُ كانَ حَليمًا على الّذينَ أذنَبوا سابِقًا، فامتَنَعَ عن عِقابِهِم. [26] وأمهَلَهُم حَتَّى يُظهِرَ رِضاهُ في الوَقتِ الحاضِرِ، فاللهُ يَرضى عن كُلِّ مَن كانَ تابِعًا مُخلِصًا لسَيِّدِنا عِيسَى، وإنّ هذا دَليلٌ على أنّهُ أَعدَلُ الحاكِمينَ.

الله هو ربّ النّاس جميعًا

[27] مِن الخَطَإِ أن يَتَباهى بَنو يَعقوبَ بأنّهُم مُفَضَّلونَ، فلا مَجالَ لِلتَّباهي أبَدًا، ونَحن لا نَكتَرِثُ بشَكليّاتِ التّوراةِ، بل نَهتَمُّ بالإيمانِ! [28] وخُلاصةُ حَديثِنا أنّ اللهَ يَرضى عن الإنسانِ لإيمانِهِ بسَيِّدِنا المَسيحِ، لا لِتَمَسُّكِهِ بشَكليّاتِ التّوراةِ. [29] فهل يَكونُ اللهُ رَبَّ اليَهودِ فقط، أم هو رَبُّ النّاسِ جَميعًا؟ لا رَيبَ أنّه رَبُّ النّاسِ جَميعًا! [30] فاللهُ فَردٌ صَمَدٌ، والطَّريقُ إلى مَرضاتِهِ واحِدةٌ لا تَتَعَدَّدُ، وهي طَريقُ هذا الإيمانِ، سَواءٌ كُنّا مِن بَني يَعقوبَ أم مِن سائِرِ الشُّعوبِ. [31] فهل نَعني بكُلِّ هذا أنّنا نُلغي التّوراةَ؟ كَلاّ، لا سَمَحَ اللهُ! بل إنّنا بإيمانِنا نُساندُ التَّوراةَ.[٣]

4

الفصل الرّابع

النّبي إبراهيم وأُمّة المؤمنين

[1] ولنَذكُرِ الآن النّبيَّ إبراهيمَ، جَدَّ آباءِ بَني يَعقوبَ، ماذا رَأى عَن قُبولِ اللهِ لِلمؤمنينَ؟ [2] فلو رَضيَ اللهُ عن النّبيِّ إبراهيمَ لِطاعتِهِ شَرعَ التَّوراةِ، لأصبَحَ مِن حقِّهِ أن يَفتَخِرَ أمامَ النَّاسِ، ولَكن لَيسَ أمامَ اللهِ، [3] فَلقد جاءَ في التّوراةِ:

---

[٣] لم يكن بولس ينوي الطعن في التوراة أو إلغاؤها أو نسخها عندما قال إن القبول عند الله لا يكون باتّباع العادات والتقاليد التوراة، بل كان يتصدّى فقط لليهود الذين يسيئون استخدام التوراة عندما حصروا وظيفتها الأساسيّة في كونها علامة تميّزهم عن غيرهم. ومن هنا تتجلّى القيمة الإيجابية التي أولاها بولس للتوراة رغم انتقاده لليهود الذين يفرضون على غيرهم اتّباع العادات والتقاليد المذكورة فيها.

"آمَنَ إبراهيمُ بوَعدِ اللهِ فحَسَبَهُ تَعالى مَرضيًّا".(٤) [4] إنّ لِلعامِلينَ عِندَ النّاسِ أُجرَةً، وهي حَقُّهُم ولَيسَت هَديّةً أو مِنّةً. [5] أمّا مَن لا يَنظُرُ إلى أعمالِهِ بل يَتَوَكَّلُ على اللهِ، فيَحسَبُهُ اللهُ مَرضيًّا، لأنّهُ يَتَقَبَّلُ تَوبةَ الآثمينَ. [6] وهكذا أخبَرَ النَّبيُّ داودُ بِالوَحيِ عن هَناءِ مَن حَسَبَهُ اللهُ مَرضيًّا بِغَضِّ النَّظَرِ عَن طاعتِهِ لِلشَّرعِ،(٥) فقالَ: [7] "هَنيئًا لمَن يَغفِرُ اللهُ لهُ ذُنوبَهُ ويَعفو عن خَطاياهُ. [8] هَنيئًا لمَن لا يَحسِبُ اللهُ لهُ خَطاياهُ".

[9] فهل كُتِبَ الهَناءُ لليَهودِ فقط، أم يَشمَلُ أيضًا الأغرابَ غَيرَ المَختونينَ؟ فقد ذَكَرنا ما وَرَدَ في الكِتابِ، أنّ اللهَ تَقَبَّلَ إبراهيمَ وحَسَبَهُ مَرضيًّا على أساسِ إيمانِهِ بوَعدِهِ تَعالى. [10] فمَتى رَضِيَ اللهُ عنهُ عليه السلام وعن إيمانِهِ؟ أقَبلَ خِتانِهِ أم بَعدَهُ؟ لقد كانَ ذلِكَ قَبلَ الخِتانِ،(٦) [11] وكانَ خِتانُهُ عَلامةً وبُرهانًا أنّ اللهَ رَضِيَ عنه قَبلَ أن يَكونَ مَختونًا. فصارَ النَّبيُّ إبراهيمُ أبًا لكُلِّ مؤمنٍ مِن غَيرِ اليَهودِ، الّذينَ يَحسَبُهُم اللهُ مِن المَرضيّينَ بسَبَبِ إيمانِهِم. [12] وهو كذلِكَ أبو اليَهودِ الّذينَ لا يَعتَمِدونَ على خِتانِهِم، بل يَسيرونَ على خُطى إيمانِ أبينا إبراهيمَ قَبلَ خِتانِهِ.

[13] ولمّا وَعَدَ اللهُ النَّبيَّ إبراهيمَ ووَعَدَ نَسلَهُ أن يَجعَلَهُم وَرَثةً للعالَمِ، لم يَكُن ذلك بسَبَبِ انتِمائِهِم إلى أهلِ التّوراةِ، لأنّ اللهَ أنزَلَها بَعدَهُ بقُرونٍ، لكنّهُ رَضِيَ عن إبراهيمَ وعن إخلاصِهِ لأنّهُ تَوَكَّلَ على وَعدِهِ تَعالى. [14] فلو ادَّعى أحَدٌ أنّ أهلَ التّوراةِ هُم وَحدَهُم يُدرِكونَ هذا الوَعدَ، لأصبَحَ الإيمانُ بوَعدِ اللهِ والانتِظارُ لتَحقيقِهِ عَبَثًا! [15] لأنّ غايةَ التّوراةِ أن تُوَضِّحَ لأهلِها أنّهُم مِن

---

(٤) يقتبس بولس هنا من التوراة (سفر التكوين 15: 6) أين يكرّر الله الوعود التي أعطاها في البداية للنبي إبراهيم (انظر سفر التكوين 12: 2-3، 7). وحين صدّق النبي إبراهيم الوعود التي تضمّنها الميثاق كما جاء في تكوين 15: 6، أقرّ الله هذا الميثاق بواسطة شعيرة الأضحية. ولم يفرض الله الختان إلاّ لاحقًا باعتباره علامة ظاهرة في الجسد تميّز أهل الميثاق (انظر سفر التكوين 17).

(٥) قبل الله إيمان إبراهيم عليه السلام قبولاً كاملاً بناء على ثقته بوعوده قبل الختان، فلا يمكن الادعاء أن الله لا يقبل الأشخاص دون اتّباعهم للتقاليد اليهودية ومنها الختان.

(٦) يشير بولس إلى أن قبول الله لإبراهيم عليه السلام تمّ على أساس إيمانه، وكان ذلك قبل أن يختتن بـ 13 سنة.

المُخالِفينَ، واللهُ يُرسِلُ غَضَبَهُ على كُلِّ المُخالِفينَ. وحَيثُ لا يُوجَدُ شَرعٌ أو قانونٌ، لا يُوجَدُ مُذنِبونَ أو مُخالِفونَ.

16 إنّ الوَعدَ إذَن هَديّةٌ وضَمانٌ لجَميعِ آلِ إبراهيمَ الّذينَ يَتَوَكّلونَ على اللهِ، سَواءٌ كانوا يَنتَمونَ إلى أهلِ التّوراةِ أم لا، شَرطَ أن يَكونَ لَدَيهِم إيمانٌ مِثل إيمانِ النّبيِّ إبراهيمَ. إنَّهُ أبونا جَميعًا، مَهما كانَ الأصلُ الَّذي نَنحَدِرُ مِنهُ، 17 كَما وَرَدَ في التّوراةِ قَولُ اللهِ لهُ عليه السلام: "جَعَلتُكَ أَبًا لِأُممٍ كَثيرةٍ".(٧) والآنَ نَحن حَقًّا مِن سُلالةِ إبراهيمَ المؤمنِ بوَعدِ اللهِ الَّذي يُحيي المَوتى ويَخلُقُ مِن العَدَمِ.

18 فرَغمَ أنّ ذلِكَ بَدا مُستَحيلاً، فقد آمَنَ إبراهيمُ يَقينًا، بأنَّ اللهَ سيَجعَلُهُ لأُمَمٍ كَثيرةٍ أصلاً أَصيلاً، كَما قالَ تَعالى: "ويَكونُ نَسلُكَ كَالنُّجومِ لا يُعَدُّونَ".(٨) 19 وما وَهَنَ الإيمانُ عِندَ إبراهيمَ، مَعَ أنّ عَظمَهُ وَهَنَ وشارَفَ عُمرُهُ على المِئةِ سَنةٍ، وضَعُفَ جِسمُهُ عن الإنجابِ، وسارَةُ صارَت عَجوزًا ويَئسَت مِن الإنجابِ. 20 فلم يَضعُف إيمانُ إبراهيمَ بأنّ اللهَ صادِقٌ في وَعدِهِ، بل قَوِيَ إيمانُهُ باللهِ، فخَضَعَ بذلِكَ لجَلالِهِ تَعالى. 21 وكانَ مُتَيَقِّنًا تَمامًا أنّ اللهَ قادِرٌ على الوَفاءِ بوَعدِهِ، 22 فحَسَبَهُ اللهُ مَرضيًّا.

23 وعِندَما ذَكَرَت التّوراةُ أنّ اللهَ رَضِيَ عنهُ، لم يَقصِد اللهُ إبراهيمَ فقط، 24 بل قَصَدَنا نَحن أيضًا، لأنّ اللهَ يَعُدُّنا مِن عِبادِهِ الصّالِحينَ، نَحن الّذينَ نؤمنُ باللهِ الّذي بَعَثَ سَيِّدَنا عيسى مِن بَينِ الأمواتِ. 25 لأنّهُ جَعَلَهُ يَموتُ بسَبَبِ ذُنوبِنَا، ثُمّ بَعَثَهُ حيًّا خالِدًا لنَتَمَكّنَ مِن نَيلِ مَرضاتِهِ.

---

(٧) يقتبس بولس من التوراة، سفر التكوين 17: 5.

(٨) التوراة، سفر التكوين 15: 5.

5

الفصل الخامس

سلام الله على المؤمنين

[1] وبِما أنّنا آمَنّا بسَيّدِنا عيسى المَسيحِ، فقد رَضيَ اللهُ عنّا، ونَحن الآنَ بالمَسيحِ في سَلامٍ مَعَ اللهِ. [2] وبِهِ (سلامُهُ علينا) أدخَلَنا اللهُ إلى رِحابِ فَضْلِهِ حَيثُ نُقيمُ، وفَرِحنا لأنّنا مُتيَقِّنونَ أنّ اللهَ سيَرفَعُنا إلى مَقامٍ مَجيدٍ. [3] بل إنّنا لفَرِحونَ في الشَّدائِدِ، الّتي تُعَلِّمُنا الصَّبرَ، [4] وبالصَّبرِ يُمتَحَنُ مَعْدِنُنا، والفَوزُ في الامتِحانِ يَبعَثُ فينا اليَقينَ، [5] وهذا اليَقينُ لا يَجعَلُنا خائبينَ، فقد أفاضَ اللهُ رُوحَهُ تَقَدَّسَ وتَعالى على قُلوبِنا، فنُدرِكُ بِها مَدى مَحبَّتِهِ لنا.

[6] وحينَ عَجَزنا عن نَجاتِنا، جاءَ السَّيِّدُ المَسيحُ في الوَقتِ الّذي حَدَّدَهُ اللهُ وجَعَلَهُ فِديةً للآثِمينَ. [7] فلَيسَ يَسيرًا أن يُضَحّي المَرءُ بنَفسِهِ مِن أجلِ رَجُلٍ صالِحٍ، ولكن قد يَتَجَرّأُ أحَدٌ أن يُضَحّي مِن أجلِ أمثالِهِ. [8] غَيرَ أنّ اللهَ أبانَ لنا عَطفَهُ إذ أرسَلَ السَّيِّدَ المَسيحَ ونَحن ما زِلنا على ذَنبِنا، ليُضَحّي بنَفسِهِ مِن أجلِنا. [9] ولأنّهُ رَضيَ عنّا بتَضحيةِ دَمِ المَسيحِ، فإنّنا سنَنجو بفَضلِهِ (سلامُهُ علينا) مِن الغَضَبِ الآتي لا مَحالَةَ. [10] فقد عادَينا اللهَ، ولكنّهُ أعادَنا إليهِ بتَضحيةِ السَّيِّدِ المَسيحِ، الابنِ الرُّوحيّ لهُ تَعالى. ونُصبِحُ أيضًا مِن النّاجينَ بفَضلِ انبِعاثِهِ (سلامُهُ علينا) مِن المَوتِ لا رَيبَ. [11] وإنّا لفَخورونَ بأنّ اللهَ أرجَعَنا إليهِ مِن خِلالِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ.

الموت من آدم والخلود من المسيح

[12] كانَ آدَمُ أوّلَ مَن أذنَبَ مِن النّاسِ، ففَتَحَ بابَ الإثمِ على الدُّنيا، ونَتَجَ عن ذلِكَ المَوتُ، وسَرى الهَلاكُ إلى كُلِّ النّاسِ لأنّهُم خَطّاؤونَ جَميعًا. [13] نعم، كُلُّ النّاسِ كانوا خَطّائينَ، حتّى قَبلَ عَهدِ النَّبيِّ موسى، ولكنّ اللهَ لم يُحاسِبهُم بالشّرعِ الَّذي أُنزِلَ على موسى عليه السلام، لأنّ اللهَ لم يَكُن قد أنزَلَهُ بَعدُ. [14] ولقد خَضَعَ كُلُّ النّاسِ للمَوتِ، مِن زَمَنِ أبينا آدمَ إلى زَمَنِ النَّبيِّ موسى، حتّى الّذينَ

لم يُخالِفوا أمرَ اللهِ المُباشِرَ مِثلَ أبينا آدمَ.[٩]

وأبونا آدمَ شَبِيهٌ بسَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) بما آتاهُ مِن تأثيرٍ على البَشَرِ جَميعًا. [15] ولكنّ آدمَ لا يَرقى إلى سَيِّدِنا عيسى ولا يُدانيهِ. فالفَرقُ بَينَ الخَطيئةِ الأُولى وبَينَ هِبةِ الغُفرانِ عَظيمٌ، لأنّ إنسانًا واحِدًا، وهو آدمُ، أتى بالمَوتِ إلى جَميعِ النّاسِ، وإنسانٌ واحِدٌ وهو سَيِّدُنا عيسى المَسيحُ، أتى بوافِرِ فَضلِ اللهِ ومَنِّهِ للنّاسِ جَميعًا! [16] ويوجدُ اختِلافٌ كَبيرٌ بَينَ نَتيجةِ هِبَةِ اللهِ وبَينَ الخَطيئةِ، فآدمُ أتى ذَنبًا وَحيدًا، فحَكَمَ اللهُ عليهِ بالمَوتِ. لكنّ نَتيجةَ فَضلِ اللهِ على سائِرِ العالَمينَ الَّذينَ غَرِقوا في الذُّنوبِ هي مَرضاتُهُ عَنهُم بفَضلِ سَيِّدِنا المَسيحِ. [17] إنّ خَطيئةَ إنسانٍ واحِدٍ، أي أبينا آدمَ، جَعَلَت المَوتَ يُسَيطِرُ على البَشَرِ. ولكنّ فَضلَ اللهِ الوَفيرَ، وهِبَةَ الرِّضا علينا هُما أعظَمُ مِن خَطيئةِ آدم بكَثيرٍ، ويُسبِغُهُما على كُلِّ مَن يؤمنُ بالإنسانِ الواحِدِ المُنتَظَرِ القَديرِ، سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ، فيَجعَلُهُم أشرافًا في دارِ البَقاءِ.

[18] وكَما قادَت خَطيئةُ آدمَ الواحِدةُ النّاسَ جَميعًا إلى طَريقِ الهَلاكِ، فإنّ حَسَنةَ سَيِّدِنا عيسى الواحِدةَ فَتَحَت البابَ أمامَهُم لمَرضاةِ اللهِ ودُخولِ دارِ الخُلدِ. [19] وبسَبَبِ عِصيانِ إنسانٍ واحِدٍ صارَ البَشَرُ مُذنِبينَ، وبسَبَبِ طاعةِ إنسانٍ واحِدٍ يُمكِنُ لكَثيرٍ مِنهُم أن يَنالوا مَرضاةَ اللهِ. [20] ولقد أنزلَت التّوراةُ لتُبَيِّنَ لهُم مَدى خُطورةِ مَعاصيهِم، ولكنّ النّاسَ ازدادوا إثمًا، وفَضلُ اللهِ أوسَعُ مِن كُلِّ الآثامِ. [21] لقد هَيمَنَ إثمُ النّاسِ عليهِم وقادَهُم إلى المَوتِ، كَما غَمَرَهُم فَضلُ اللهِ الآنَ بإيمانِهِم بسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ، وهو ما جَعَلَهُم يَنالونَ رِضا اللهِ في دارِ الخُلودِ.

---

[٩] أنزل الله التوراة على النبي موسى عليه السلام بعد زمن آدم عليه السلام بفترة طويلة. وهذا المقطع يكشف أن الناس قد ارتكبوا الآثام وعصوا الله قبل نزول التوراة بزمن طويل. لذلك، فالتوراة نزلت لتبيّن للبشر خطورة خطاياهم، ومدى حاجتهم إلى مغفرة الله.

6

الفصل السّادس

تجنّب الخطايا بعد الإيمان بسيّدنا المسيح

[1] وقد يَقولُ أحَدُهُم: "لِمَ لا نَزدادُ إثمًا لِيَزدادَ فَضلُ اللهِ علينا؟" [2] حاشا للهِ، لأنّنا نَحنُ أتباعُ السَّيِّدِ المَسيحِ قد انقَطَعنا عن الذُّنوبِ والخَطايا كَما يَنقَطِعُ المَيْتُ عن الدُّنيا، فكَيفَ نَتَعَمَّدُ الاستِمرارَ في ارتِكابِها؟ [3] ألا تَعلَمونَ أَنّنا حِينَما تَطَهَّرنا بالماءِ صِبغةً للهِ، اتَّحَدنا بالسَّيِّدِ المَسيحِ؟ وبذلِكَ انتَهى نَهجُ عَيشِنا القَديمِ. [4] فالنُّزولُ في الماءِ كدَفنِ المَيتِ، ونَحن دُفِنّا مَعَ السَّيِّدِ المَسيحِ بعَلامةِ التَّغطيسِ في الماءِ تأكيدًا للمَوتِ، فكَما ماتَ السَّيِّدُ المَسيحُ ودُفنَ ثُمَّ بَعَثَهُ اللهُ الأبُ الرَّحمنُ بجَلالِهِ، تَطَهَّرنا بالماءِ ووَلَّتْ عنَّا حَياتُنا القَديمةُ، وأعطانا اللهُ حَياةً خالِدةً مِثلَهُ.

[5] لقد ضَحَّى السَّيِّدُ المَسيحُ بحَياتِهِ مِن أجلِنا، ونَحن حينَ نَنزِلُ في الماءِ نَموتُ، وسنُبعَثُ خالِدينَ لأنّنا نَحنُ مُتَّحِدونَ بِهِ (سلامُهُ علينا)، كَما بُعِثَ السَّيِّدُ المَسيحُ، [6] فقد صُلِبَ مَعَهُ (سلامُهُ علينا) سُلطانُ النَّفسِ، حَتّى نَقتُلَ أهواءَها فنَتَحَرَّرَ مِن الإثمِ. [7] فإذا تَخَلَّصنا مِن حَياةٍ مَليئةٍ بالخَطايا، انقَطَعَ سُلطانُ الشَّهوةِ كَما يَنقَطِعُ المَيتُ عن حَياةِ الدُّنيا.

[8] وبما أنّنا انضَمَمنا إلى السَّيِّدِ المَسيحِ بمَوتِهِ، فإنّنا سنَحيا مَعَهُ حَياةً جَديدةً بكُلِّ تأكيد. [9] فنَحن نَعلَمُ أنّ السَّيِّدَ المَسيحَ قد بُعِثَ مِن المَوتِ إلى الخُلودِ، وأَنّهُ لن يَموتَ مَرّةً أُخرى. فلم يَعُد للمَوتِ سُلطةٌ عليهِ كَما كانَ في المَرّةِ الأولى. [10] وعِندَما ماتَ (سلامُهُ علينا)، ماتَ لِيَمحوَ ذُنوبَ النّاسِ مَرّةً واحِدةً. أمّا الآنَ فهو يَعيشُ لِيَرفَعَ شأنَ اللهِ ويُمَجِّدَهُ. [11] فاستَيقِنوا أيُّها الأحبابُ أنّكُم مُنقَطِعونَ أيضًا عن الإثمِ، وأنّكُم تُبعَثونَ لِمَرضاةِ اللهِ أَحيَاءً مَعَ عيسى المَسيحِ (سلامُهُ علينا).

[12] ولهذا، لا تَترُكوا الخَطايا تَتَسَلَّطُ عليكُم ولا تَخضَعوا للشَّهَواتِ. [13] ولا تَجعَلوا أعضاءَ أجسامِكُم أدواتٍ للإثمِ، بل سَلِّموا أنفُسَكُم للهِ تَسليمًا، لأنّ اللهَ

نَقَلَكُم مِن المَوتِ إلى الحَياةِ، فسَلِّموا أعضاءَ أجسامِكُم للهِ طاعةً وتَعظيمًا، كأنّها أدواتٌ لإرضاءِ اللهِ. [14] فلا سُلطانَ لِلخَطايا عليكُم، بما أنّكُم لَستُم تَحتَ حِمايةِ التَّوراةِ، بل أنتُم تَتَظَلَّلونَ بِظِلِّ فَضلِ اللهِ.

صرنا تابعين للصّلاح

[15] ثُمّ ماذا؟ هل نَستَمِرُّ في ارتِكابِنا لِلخَطايا، لأنّنا لَسنا تَحتَ حِمايةِ التّوراةِ بل تَحتَ حِمايةِ فَضلِ اللهِ؟ كَلاّ! [16] إنّكُم تَعلَمونَ أنّ مَثَلَكُم مَثَلُ الّذينَ خَضَعوا لسَيِّدٍ وأطاعوهُ في خِدمتِهِ، فأنتُم كذلِكَ أصبَحتُم مُستَعبَدينَ، وبإمكانِكُم أن تُصبِحوا عَبيدًا للخَطايا الّتي تؤدّي بِكُم إلى الهَلاكِ، أو بإمكانِكُم أيضًا أن تَختاروا طاعةَ اللهِ الّتي تَقودُكُم إلى مَرضاتِهِ تَعالى. [17] لكن الحَمدُ للهِ، بَعدَ أن كُنتُم عَبيدًا لخَطاياكُم، أصبَحتُم على دَربِ سِيرةِ المَسيحِ الّذي أسلَمتُم لهُ بكُلِّ قُلوبِكُم وجَوارِحِكُم، [18] فتَحَرَّرتُم مِن الإثمِ، وأنتُم عَبيدٌ الآنَ للهِ مُتَّقونَ مُخلِصونَ. [19] ومَجازًا استَعمَلتُ تَعبيرَ العُبوديةِ حَتّى أُساعِدَكُم على فَهمِ هذِهِ الأُمورِ لأنّكُم بَشَرٌ ضُعفاء، وقد جَعَلتُم أجسامَكُم في الماضي لِخِدمةِ الشَّرِّ فتَماديتُم في اِرتِكابِهِ، فكُنتُم عَبيدًا مُدَنَّسينَ، فهَلاَّ تُقَدِّمونَها الآنَ لإرضاءِ اللهِ وتَكونونَ لهُ عَبيدًا لتَصيروا عِبادَ اللهِ الصّالحينَ؟

[20] وعِندَما كُنتُم مُستَعبَدينَ لخَطاياكُم، لم تَكونوا مُقَيَّدينَ بما يُرضي اللهَ. [21] فما جَنَتْ أيدِيكُم مِن تِلكَ السَّيِّئاتِ خَيرًا، وها أنتُم الآنَ تَخجَلونَ بها، لأنّها تُؤدّي إلى الهَلاكِ. [22] ولكنّكُم الآنَ تَحَرَّرتُم مِن الإثمِ، فأنتُم عِبادُ الله المُطيعونَ، تَسعَونَ إلى الخَيرِ ومآلُهُ دارُ البَقاءِ. [23] والإثمُ جَزاؤهُ الهَلاكُ. أمّا فَضلُ اللهِ الّذي أنعَمَ بِهِ عَلينا مِن خِلالِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ فمآلُهُ الخُلودُ.

7

الفصل السّابع

تحرّرنا من حكم شريعة بني يعقوب

[1] أيُّها الإخوةُ في اللهِ، وخاصّةً مِنكُم المُطَّلِعينَ على الشَّريعةِ، ألا تَعرِفونَ أنّ الشَّرِيعَةَ إنَّما تَسري على الأحياءِ فقط؟ [2] فالنِّساءُ المُتَزَوِّجاتُ، حَسَبَ العُرفِ المُتَّبَعِ، مُرتَبِطاتٌ بأزواجِهِنَّ ما دامَ أزواجُهُنّ على قَيدِ الحَياةِ، فإذا ماتَ زَوجُ إحداهُنّ، يُلغى هذا الرِّباطُ. [3] أمّا إذا سَعَتْ إحداهُنَّ إلى رَجُلٍ آخَر، وزَوجُها لا يَزالُ على قَيدِ الحَياةِ، فإنّها تُعتَبرُ زانيةً. أمّا إذا ماتَ زَوجُها، فإنّها تُصبِحُ حُرَّةً حَسَبَ شَرعِ التّوراةِ، فإذا تَزَوَّجت رَجُلاً آخَرَ، في هذِهِ الحالةِ لن تُصبِحَ زانيةً.

[4] يا إخوتي، كذلِكَ شأنُكُم أنتُم، فبِتَضحيَةِ السَّيِّدِ المَسيحِ بحَياتِهِ اتَّحَدتُم بِهِ، وانفَصَلتُم عَن نُفوذِ شَريعةِ بَني يَعقوبَ، بَعدَ أن أصبَحتُم تابِعينَ لهُ (سلامُهُ علينا)، هو الّذي بُعِثَ مِن المَوتِ حَيًّا خالِدًا، لكَي نَعودَ جَميعًا إلى اللهِ وأيدينا مَليئةٌ بحَصادِ أعمالِنا الحَسَنةِ. [5] وعِندَما اتَّبَعنا النَّفسَ الأَمّارةَ بالسُّوءِ، أثارَتِ الشَّريعةُ فينا أهواءَ النَّفسِ وجَعَلَتْنا نَستَحِقُّ عِقابَ الهَلاكِ. [6] أمّا الآنَ فقد تَحَرَّرنا مِن هذِهِ الشَّريعةِ، لأنّ حَياتَنا القَديمةَ انتَهَتْ ولم نَعُد مُقَيَّدينَ بها. ولهذا السَّبَبِ نَحن نَعبُدُ اللهَ بطَريقةٍ جَديدةٍ، كأهلِ رُوحِ اللهِ، ولم نَعُد نَخضَعُ للطَّريقةِ القَديمةِ كأهلِ شَريعةِ بَني يَعقوبَ.

شريعة النّبيّ موسى أظهرت خطايانا

[7] فما هو المَغزى إذن مِمّا ذَكَرناهُ سابِقًا؟ هل يُعقَلُ أن نَقولَ إنّ شَريعةَ النَّبيِّ موسى كُلُّها شَرٌّ؟ كَلاّ، لقد جَعَلَت هذِهِ الشَّريعةُ النّاسَ يَعرِفونَ الشَّرَّ. فلو لم يَقُلِ اللهُ في التّوراةِ: "لا تَحسُد"، ما كانَ النّاسُ لِيَنتَبِهوا إلى خَطيئةِ الحَسَدِ.[1]

---

[1] يقتبس بولس هنا من التوراة (سفر الخروج 20: 17). ويقرّ أنّ الناس لم يعودوا تحت حماية الشريعة اليهودية، لكنّ بعض خصومه ظلوا يفترون عليه ويقولون أنّه اعتبر شريعة النبي

[8] واستَغَلَّ الإثمُ المَنعَ الرَّبّانيَّ فجَعَلَ النّاسَ يَرغَبونَ في ارتِكابِ أنواعِ الشُّرورِ كُلِّها، ولو لم تَمنَعِ الشّريعةُ هذِهِ السَّيِّئات، ما استَطاعَت أن تَتَمَلَّكَ إرادتي. [9] عاشَ النّاسُ في القَديمِ دونَ شَريعةٍ، ولمّا عَلِموا، مَثلاً، ما وَرَدَ في التَّوراةِ: "لا تَحسُد"، تَوَلَّدَت في قُلوبِهِم رَغبةٌ شَديدةٌ في ارتِكابِ الإثمِ، وبِسَبَبِ خَطاياهُم حَلَّ عليهُم المَوتُ. [10] إنّ غايةَ اللهِ مِن وَصاياهُ هي خُلودُ النّاسِ في النَّعيمِ، ولولا الإثمُ لَقادَتهُم الوَصايا إلى النَّعيمِ، ولكنّ وجودَ الإثمِ جَعَلَها تَقودُهُم إلى الهَلاكِ حينَ أخطَأوا. [11] فاستَغَلَّ الإثمُ الوَصايا وجَعَلَها سَبيلاً لهُ فخَدَعَ النّاسَ ومِن خِلالِها قادَهُم إلى الهَلاكِ. [12] ورَغمَ كُلِّ ذلِكَ فإنّ التّوراةَ كِتابٌ صالِحٌ، وكُلُّ وَصاياها مُقَدَّسةٌ مُستَقيمةٌ وطاهِرةٌ.

الصّراع بين الشّريعة والإثم

[13] ولكن كَيفَ يَكونُ هذا؟ هل قادَت الشَّريعةُ الصّالِحةُ النّاسَ إلى الهَلاكِ؟ كَلاّ! بل جَعَلَ الإثمُ الشَّريعةَ الصّالِحةَ دَربًا يَهلِكُ فيهِ النّاسُ، وهكذا تَبَدَّت خُطورةُ الإثمِ بَينَهُم. [14] لَيسَ العَيبُ في الشَّريعةِ، كَلاّ، فهي مِن رُوحِ اللهِ، إنّما انقادَ النّاسُ للنَّفسِ واستَعبَدَتهُم ذُنوبُهُم، [15] فنَحن نَجهَلُ حَقيقَةَ أنفُسِنا، حَتّى لو كانَت غايتُنا فِعلَ الخَيرِ، إلا أنّنا، بَدلاً مِن ذلِكَ، نَفعَلُ ما نُبغِضُهُ. [16] ونَحن نُبغِضُ السُّوءَ، حَتّى وإن آتيناهُ، وفي هذا دَليلٌ على أنّنا نَتَفِّقُ مَعَ أحكامِ شَريعةِ موسى، وإنّنا لَنَراها على حَقٍّ. [17] فجَليٌّ إذن، أنّنا لا نَفعَلُ السَّيِّئاتِ طَوعًا، بل يأمُرُ الشَّرُّ نُفوسَنا الآثِمةَ فنَنقادُ إليهِ. [18] ونَحن نَعرِفُ أنّ النَّفسَ خاليَةٌ مِن الخَيرِ، أعني بذلِكَ النَّفسَ الأمّارةَ بالسُّوءِ، فنَحن مَثلاً نَرغَبُ في فِعلِ الخَيرِ، ولكنّنا نَعجُزُ عن ذلِكَ. [19] أجل، نحن نَعجُزُ عن فِعلِ الخَيرِ الّذي نُريدُهُ، ونَفعَلُ الشَّرَّ الّذي لا نُريدُهُ. [20] فنَحن في الحَقيقةِ، لا نَقصِدُ فِعلَ السَّيِّئاتِ، بل الشَّرُّ الكامِنُ فينا هو الّذي يأمُرُنا فنَفعَلُها كَرهًا.

[21] والخُلاصةُ أنّي وَجَدتُ شَريعةَ النَّبيِّ موسى تَجعَلُني أَعلَمُ الخَيرَ، فأسعى

موسى عليه السلام كلّها شرّ. ولكن بولس فنّد هذا القول مُبيّنًا أن الوظيفة الحقيقية لشريعة الله هي إظهار بشاعة الشرّ. ويتّخذ بولس في خطابه باللغة اليونانية صيغة المتكلّم ابتداء من هذا المقطع حتّى نهاية الفصل السابع. ولكن معظم المفسّرين يجمعون على أنه يتكلّم بصفة مطلقة عن أمور تتعلّق بكل البشر معتمدًا في ذلك على قصة أبينا آدم.

إلى العَمَلِ بِهِ، ولكنّي وَجَدتُ أنّ السُّوءَ أقوى فأسعى إليهِ. [22] نَحن في باطِنِنا فَرِحونَ بشَريعةِ اللهِ، [23] ولَكِنّ السُّوءَ الّذي تَسَلَّلَ إلى قُلوبِنا يُحارِبُ إرادتَنا، ويَجعَلُنا تَحتَ سَيطَرَتِهِ عن طَريقِ الشَّريعةِ. [24] يا لنا مِن تُعَساءَ! مَن يُنَجّينا مِن هذِهِ النَّفسِ الَّتي ستَلقى الهَلاكَ؟ [25] ولكن الحَمدُ للهِ أنّهُ أَرسَلَ لنا سَيِّدَنا عيسى المَسيحَ ليُنقِذَنا!

كَذلِكَ نَحن في هذِهِ الحَياةِ: نُريدُ مِن كُلِّ قُلوبِنا أن نَعمَلَ بشَريعةِ اللهِ، فنَفعَلُ الحَسَنات، وَلكنّ نُفوسَنا مُقَيَّدةٌ إلى السُّوءِ.

8

الفصل الثّامن

الاقتداء بروح الله

[1] أمّا نَحن الّذينَ نَعتَصِمُ بسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ، فلَن يَدِينَنا اللهُ بَعدَ الآنَ. [2] ولأنّنا نَنتَمي إليهِ (سلامُهُ علينا)، فإنّ الشَّريعةَ لم تَكُن أداةَ إثمٍ وهَلاكٍ فينا، ولكنّها أَصبَحَت صِراطًا يَقودُنا بقوّةِ رُوحِ اللهِ إلى الخُلدِ. [3] فقد عَجَزَتِ الشَّريعةُ أن تُنَجّينا، لأنّ النَّفسَ جَعَلَتها غَيرَ قادِرةٍ على ذلِكَ. غَيرَ أنّ اللهَ كَرَّمَنا بما قَصَّرَت فيهِ الشّريعةُ، فأرسَلَ سَيِّدَنا عيسى الابنَ الرُّوحيَّ لهُ تَعالى في جِسمٍ بَشَريٍّ يُشبِهُ جِسمَ بَني آدمَ الّذي يَميلُ إلى الخَطيئةِ، ليُضَحّيَ بنَفسِهِ قُربانًا للتَّكفيرِ عن خَطايا البَشَرِ، ولكَي يَقضي على ما في النَّفسِ مِن سُوءٍ. [4] نَعم، إنّهُ أرسَلَ سَيِّدَنا عيسى لنَتَمَكَّنَ مِن تَنفيذِ مَقاصِدِ الشَّريعةِ، لأنّنا نَقتَدي برُوحِ اللهِ، لا بأَهواءِ النَّفسِ.

[5] إنّ الّذينَ يَسيرونَ بأَهواءِ نُفوسِهِم لا يُفَكِّرونَ إلاّ بشُؤونِ النَّفسِ. أمّا الّذينَ يَقتَدونَ برُوحِ اللهِ، فكُلُّ ما يَهُمُّهُم هو إرضاءُ رُوحِهِ تَعالى. [6] إنّ الهَلاكَ المَحتومَ مَصيرُ السَّعي وَراءَ شَهَواتِ النَّفسِ، أمّا الخُلودُ والسَّلامُ فمَآلُ كُلِّ مَن يَقتَدي بِرُوحِ اللهِ. [7] لأنّ الانقيادَ إلى أهواءِ النَّفسِ عَداوةٌ للهِ، فالنَّفسُ لا تُطيعُ شَريعةَ اللهِ، لأنّها تَعجُزُ عن ذلِكَ، [8] إنّ الّذينَ يُطيعونَ أنفُسَهُم الأمّارةَ بالسُّوءِ يَعجُزونَ عن إرضاءِ اللهِ.

[9] أمّا إذا كُنتُم تَنعَمونَ بحُلولِ رُوحِ اللهِ فيكُم، فلن تَعيشوا حَسَبَ هَوى النَّفسِ، بل ستَعِيشونَ بهِدايةِ رُوحِهِ تَعالى. ومَن لم يَفِض قَلبُهُ برُوحِ اللهِ، فلَيسَ تابِعًا لِلسَّيّدِ المَسيحِ، لأنّ الرُّوحَ رُوحُ المَسيحِ. [10] والسَّيّدُ المَسيحُ في قُلوبِكُم، فرَغمَ أنّ أجسادَكُم ستَفنى بسَبَبِ الإثمِ، لكنّكُم ستَنعَمونَ بالخُلودِ بفَضلِ رُوحِ اللهِ، إنّ اللهَ وفيٌّ لوعودِهِ. [11] إنّ اللهَ أقامَ بروحِهِ سَيّدَنا عيسى مِن المَوتِ خالِدًا، وأحَلَّ رُوحَهُ فيكُم. فكَما بَعَثَ اللهُ سَيّدَنا عيسى مِن المَوتِ، فإنّهُ سيَبعَثُكُم أيضًا برُوحِهِ ويَجعَلُكُم مِن الخالِدينَ.

[12] فيا إخواني، يَجِبُ أَن لا نَخضَعَ للنَّفسِ وأَهوائِها. [13] لأنّنا إذا اتَّبَعنا شَهَوات النَّفسِ هَلَكنا. ولكن إذا تَخَلَّصنا مِن شَهَواتِها وسَيّئاتِها بفَضلِ رُوحِ اللهِ، أصبَحنا مِن الخالِدينَ. [14] وكُلُّ الّذينَ يَقتَدونَ برُوحِ اللهِ هُم مِن أهلِ بَيتِهِ تَعالى. [15] أجل، إنّنا نَنعَمُ بحُلولِ رُوحِ اللهِ فينا، فلا نَكونُ عَبيدًا للخَوفِ، بل إنّنا مِن أهلِ بَيتِ اللهِ وبرُوحِهِ نَقتَدي، ونَدعوهُ هاتِفينَ: "يا اللهُ، أنتَ أبونا الرَّحمنُ!" [16] وبرُوحِ اللهِ نَتأكّدُ أَنّنا عِيالُهُ. [17] وبما أنّنا عِيالُ اللهِ، فنَحنُ مَعَ سَيّدِنا المَسيحِ وَرَثَةٌ بَركاتِهِ تَعالى، شَرطَ أن نُقاسيَ مَعَ سَيّدِنا المَسيحِ في الدُّنيا الآلامَ، فنَتَمَتَّعَ مَعَهُ برَفيعِ المَقامِ.

كشف أهل بيت الله للعالمين

[18] وإنّي أُخبِرُكم أنّ ما نُعانيهِ في هذِهِ الدُّنيا مِن أوجاعٍ لا يُساوي شَيئًا أمامَ المَقامِ المَجيدِ الّذي أعَدَّهُ اللهُ لنا في الآخِرةِ. [19] فالمَخلوقاتُ كُلُّها تَنتَظِرُ بفارغِ الصَّبرِ يَومَ يَكشِفُ اللهُ أهلَ بَيتِهِ للعالَمينَ. [20] لأنّ المَخلوقاتِ أخضِعَت لتَزيغَ عن غايتِها الأساسيّةِ بسَبَبِ آثامِ الإنسانِ، ورَغمَ ذلِكَ فإنّها مُتَلَهّفةٌ [21] للحُصولِ على نَفَحاتِ التَّحَرُّرِ مِن الفَناءِ، وهو التَّحَرُّرُ المَجيدُ الّذي سيَنالُهُ عِيالُ اللهِ. [22] ونَحن نَعلَمُ أنّ كُلَّ المَخلوقاتِ ما تَزالُ تَئِنُّ إلى الآنَ مِن آلامٍ شَبيهةٍ بمَخاض.(٢) [23] ونَحن، البَشَرُ المُؤمنونَ، ما زِلنا نَئِنُّ أيضًا رَغمَ حُلولِ بَوادِرِ

---

(٢) تذكر الكتابات اليهودية المنتشرة في ذلك الزمن أنّ فِتَنا عظيمة ستحدث قبل مجيء المسيح المنتظر ونهاية العالم، ثم يبدأ زمن حكم السيّد المسيح (سلامه علينا). وشبّه الناس تلك الفتن بمخاض الولادة. وينحو بولس المنحى نفسه حين يرى أن كل فتن عصره شبيهة بمخاض الولادة، وهي تَعِدُ ببزوغ عهد جديد.

تَجَلّياتِ رُوحِ اللهِ فينا، وما زِلنا نَنتَظِرُ تَحريرَ أجسامِنا مِن أَثَرِ الخَطايا والذُّنوبِ، ونَحن نَتَرَقَّبُ كذلِكَ حُصولَنا على جَميعِ حُقوقِنا كأهلِ بَيتِ اللهِ عِندَما تُبعَثُ أجسادُنا يومَ القيامةِ. [24] وقد وَهَبَنا اللهُ هذا اليَقينَ عِندَما أنجانا مِن ذُنوبِنا وخَطايانا، لكنّنا ما زِلنا نَنتَظِرُ النَّعيمَ الّذي لم نَملِكهُ بَعد. ولكن أيُعقَلُ أن نَكونَ مالِكينَ لِما نَنتَظِرُه؟ [25] كَلاّ، نَحن نَتَرَقَّبُ الدّارَ الّتي لا نَراها، فَلنَصبِر حَتّى حينٍ.

[26] إنّ اللهَ يُعينُنا برُوحِهِ عِندَ ضُعفِنا، فنَحن مَثَلاً لا نَعلَمُ تَحديدًا ما نَدعو اللهَ مِن أجلِهِ دائمًا، عاجِزينَ عن الإفصاحِ بما هو خَيرٌ لنا، ولكنّ رُوحَهُ تَعالى تَقودُنا وتَشفَعُ لنا عِندَهُ بأنّاتٍ لا تُفصحُ عنها الكَلِمات. [27] واللهُ عَليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ، ويَعرِفُ مُبتَغى الرُّوحِ، إذ أرسَلَ رُوحَهُ تَقَدَّسَ وتَعالى بإذنِهِ وبِرِضاهُ حَتّى تَشفَعَ لِعبادِهِ الصالِحينَ، [28] ونَحن نُدرِكُ أنّ اللهَ يُسَيِّرُ كُلَّ الأحوالِ، السَّرّاءِ مِنها والضَّرّاءِ، نَحوَ الخَيرِ لِمُحِبّيهِ تَعالى، للّذينَ دَعاهُم حَسَبَ تَدبيرِهِ فاستَجابوا. [29] فقد عَرَفَ اللهُ أحبابَهُ مِن قَبلِ خَلقِ الكَونِ، وقَدَّرَ أنّهُم سيَكونونَ على مِثالِ صِفاتِ سَيِّدِنا عيسى، الابنِ الرُّوحيّ لهُ تَعالى، وأنّهُم سيُصبِحونَ مِن أهلِ بَيتِ اللهِ، وسَيِّدُنا عيسى يَحظَى بأشرَفِ مَكانةٍ فهو الأوّلُ بَينَ إخوةٍ كَثيرينَ. [30] أجل، كَتَبَ اللهُ لنا أن نَكونَ مِن أهلِ بَيتِهِ، فدَعانا ورَضيَ عنّا ورَفَعَ مَقامَنا.

لا شيء يفصلنا عن محبّة الله

[31] إذن ماذا نَقولُ في هذا الشأنِ العَجيبِ؟ إن كانَ اللهُ مَعَنا، فمَن علينا؟ [32] إنّ اللهَ لم يَبخَل عَلينا بسَيِّدِنا عيسى، الابنِ الرُّوحيّ لهُ تَعالى، بل جَعَلَهُ يُضَحّي بنَفسِهِ مِن أجلِنا جَميعًا، فإضافةً إلى ذلِكَ كَيفَ لا يُسَخِّرُ لنا كُلَّ شَيءٍ؟ [33] ومَن يَجرؤُ أن يَتَّهِمَ عِبادَ اللهِ المُختارينَ؟! فاللهُ هو مَن رَضيَ عنّا. [34] ومَن ذا الّذي يَحكُمُ علينا؟ لا أحَدَ! فسَيِّدُنا عيسى المَسيحُ ضَحَّى بنَفسِهِ فِداءً لنا، وبَعَثَهُ اللهُ حَيًّا وأجلَسَهُ على يَمينِهِ، وهو مَن يَشفَعُ فينا الآنَ.

[35] لا شَيءَ يَحرِمُنا مِن مَحبَّةِ المَسيحِ لنا: لا الضّيقُ، ولا البَلاءُ، ولا الاضطِهادُ، ولا الجوعُ ولا العُريُ ولا الخَطَرُ، ولا المَوتُ بالسَّيفِ. [36] كَما

وَرَدَ في كِتابِ الزَّبورِ الشَّريفِ: "في سَبيلِكَ اللَّهُمَّ نُواجِهُ المَوتَ مِن أعدائِنا كُلَّ يَومٍ، ويَذبَحونَنا كالأغنامِ". [٣]

37 ورَغمَ هذِهِ الابتِلاءاتِ كُلِّها فإنّنا نَنتَصِرُ عليها نَصرًا عَظيمًا بفَضلِ سَيِّدِنا المَسيحِ الّذي أحَبَّنا! 38 نعم، إنّي على يَقينٍ أن لا شَيءَ يَحولُ بَينَنا وبَينَ مَحَبَّةِ اللهِ، لا المَوتُ ولا الحَياةُ، ولا المَلائكةُ ولا الشّياطينُ، ولا أُمورُ الدُّنيا ولا أُمورُ الآخِرةِ، ولا الجِنُّ 39 ولا قِوى الكائِناتِ الغَيبِيّةِ الّتي بَينَنا أو تَحتَ الأرضِ، لا شَيءَ في هذا الكَونِ يُمكِنُهُ أن يَفصِلَ عنّا مَحَبَّةَ اللهِ، تِلكَ المَحَبَّة الّتي تَجَلَّت في مَولانا عيسى المَسيحِ.

9

الفصل التّاسع

الله يحقّق وعده لبني يعقوب

1 وإنّي أقولُ الحقَّ لَكُم وما أنا مِن الكاذِبينَ، لأنّي مُعتَصِمٌ بالسَّيّدِ المَسيحِ وضَميري على هُدى رُوحِ اللهِ. 2 إنّي حَزينٌ، وفي قَلبي أَلَمٌ شَديدٌ بسَبَبِ بَني يَعقوبَ 3 أُمَّتي الّتي أنتَمي إليها. فأنا مُستَعِدٌّ أن أُحرَمَ عنِ السَّيّدِ المَسيحِ وأنفَصِلَ عَنهُ فِدًى لأُمَّتي. 4 فبَنو إسرائيلَ لهُم الحقُّ في الانضِمامِ لأهلِ بَيتِ اللهِ، وقد تَجَلَّى اللهُ لَهُم فقَدَّمَ إليهِم العُهودَ، والشَّريعةَ والعِبادةَ الحقَّ والوُعودَ. 5 وكانوا مِن نَسلِ الأنبياءِ الأوّلينَ، ومِنهُم يَنحَدِرُ السَّيّدُ المَسيحُ. فليَتَبارَكِ المُتَعالي فَوقَ العالَمينَ إلى أَبَدِ الآبِدينَ، آمين.

6 فكُلُّ ما ذُكرَ لا يَعني أنّ اللهَ لا يَحفَظُ وَعدَهُ لبَني يَعقوبَ، لأنّ مَن رَفَضَ رِسالةَ اللهِ مِن بَني يَعقوبَ لَيسَ مِنَ الأَخيارِ، 7 ولَيسَ كُلُّ الّذينَ يَنحَدِرونَ مِن النَّبيِّ إبراهيمَ هُم مِن وَرَثَتِهِ ومِن عِيالِ اللهِ. فالوَرَثةُ هُم الّذينَ حَصَلوا على وَعدِ اللهِ. فقد أوحى إليهِم في التّوراةِ: "يا إبراهيمُ، مِن إسحَقَ يَنحَدِرُ الوَرَثةُ وبِهِم أُحَقّقُ وَعدي لكَ". [٤] 8 وهذا الوَحي يَعني أنّهُ لَيسَ بالأصلِ البَشَريِّ

---

[٣] كتاب الزبور، مزمور 44: 22.

[٤] التوراة، سفر التكوين 21: 12.

نَنضَمُّ إلى عِيالِ اللهِ بل الّذينَ خَصَّهُم اللهُ بوَعدِهِ هُم عِيالُهُ تَعالى. [9] فقد وَعَدَ اللهُ النَّبيَّ إبراهيمَ عليه السلام على لِسانِ المَلاكِ بخُصوصِ إسحقَ فقالَ: "سأعودُ العامَ القادِمَ في مِثلِ هذا الوَقتِ، ويَكونُ لِسارَةَ ابنٌ". (٥)

[10] لقد اختارَ اللهُ إسحقَ مِن بَينِ أبناءِ النَّبيِّ إبراهيمَ، كَما اختارَ أحَدَ ابنَي إسحقَ، مَعَ أنّ زَوجتَهُ رِفقَةَ قد أنجَبَت توأمَين، [11] فقَبلَ أن يُولدا، ويَكونا مِن أهلِ الشّرِّ أو مِن أهلِ الخَيرِ، جاءَها وَحيُ اللهِ مُبَيِّنًا أنّهُ سيَختارُ بَعضَ النّاسِ حَسَبَ تَدبيرِهِ تَعالى. نعم، يَختارُ اللهُ النّاسَ مِن قَبل أن يَفعَلوا خَيرًا أو شَرًّا، [12] وأَخبَرَ الوَحيُ رِفقَةَ أنّ أكبَرَ الأَخوينِ يَكونُ خادِمًا للصَّغيرِ، (٦) [13] واختارَ اللهُ يَعقوبَ دونَ أخيهِ العيصِ لِيُتَمِّمَ بِهِ مَقصَدَهُ. كَما قالَ تَعالى في كِتابِ النَّبِيِّ مَلاكي: "أَحبَبتُ بَني يَعقوبَ ورَفَضتُ بَني العِيصَ". (٧)

الله يختار النّاس رحمةً للعالمين

[14] فأيُّ مَعنى لكُلِّ هذا؟ إنّ اللهَ يَختارُ بَعضَ النّاسِ ويَرفُضُ البَقيّةَ، فهل هو بذلِكَ ظَلومٌ؟ كَلاّ، تَعالى اللهُ عن ذلِكَ عُلوًّا، [15] فقد قالَ تَعالى لنَبيِّهِ مُوسى: "إنّي أَرحَمُ مَن أَشاءُ، وأُشفِقُ على مَن أَشاءُ". (٨) [16] إنّ اللهَ يَختارُ النّاسَ لا وِفقَ رَغبتِهِم في هذا الاختِيارِ أو سَعيِهِم إليهِ، بل يَختارُهُم اللهُ برَحمَتِهِ. [17] ولقد جاءَ في الكِتابِ قَولُهُ تَعالى لفِرعَون: "إنّي لهذا الغَرَضِ رَفَعتُكَ إلى عَرشِ مِصر: حَتّى يَتَبَدَّى فيكَ جَبَروتي ويُعَظَّمَ اسمي في العالَمينَ". (٩) [18] فاللهُ يَرحَمُ

---

(٥) التوراة، سفر التكوين 18: 14.

(٦) التوراة، سفر التكوين 25: 23.

(٧) كتاب النبي ملاكي 1: 2-3. وتجدر الإشارة إلى أن القصة الأصلية في سفر التكوين 25: 23، تتعلّق بالأقوام المنحدرين من نسل النبي يعقوب وأخيه العيص، لا بيعقوب والعيص كفردين.

(٨) يقتبس الحواري بولس هنا من التوراة (سفر الخروج 33: 19)، فقد خاطب الله بني يعقوب بهذه الطريقة عندما عبدوا العجل فعصوه عصيانًا فظيعًا. لذلك استحقّوا الموت أو النبذ كعقاب أدنى، لكنّ الله رحمهم واستمرّ في اعتبارهم قوم ميثاقه. ويشير بولس في الآية 22 إلى الصبر الذي أبداه الله تجاه هؤلاء.

(٩) الاقتباس هنا من التوراة (سفر الخروج 9: 16).

مَن يَشاءُ، ويَجعَلُ مَن يَشاءُ مُتَعَنِّتًا.[١]
19 ولِقائِلٍ مِنكُم أن يَقولَ: "إن كَتَبَ اللهُ على النّاسِ أن يَكونوا مؤمنِينَ أو كافِرينَ، فلماذا يَلومُهُم على أعمالِهِم؟" 20 فاسمَعوا جَوابي: أيُّها الإنسانُ، لا حقَّ لكَ أن تَعتَرِضَ على اللهِ! هل يَقولُ وِعاءٌ مِنَ الطِّينِ لِمَن صَنَعَهُ: "لماذا جَعَلتَني على هذِهِ الصُّورةِ؟"[٢] 21 أَفَلَيسَ مِن حَقِّ عامِلِ الفَخَّارِ أن يَصنَعَ مِن الطِّينِ ما يَشاءُ، فيَصنَعَ مِن قِطعةِ الطِّينِ نَفسِها إناءً لغَرَضٍ رَفيعٍ، وآخرَ لغَرَضٍ وَضيعٍ؟[٣]
22 كذلِكَ شاءَ اللهُ أن يُظهِرَ غَضَبَهُ للنّاسِ، ويُعلِنَ قُدرتَهُ على العِقابِ، ولكنّهُ صَبورٌ حَليمٌ بهؤلاءِ المُتَعَنِّتينَ المَغضوبِ عليهِم، الّذينَ يَستَحِقّونَ الهَلاكَ. 23 أمّا نَحن فقد نِلنا رَحمةَ اللهِ لكي تَتَجَلّى عَظمةُ شأنِهِ وجَلالِهِ، فاللهُ قد هَيّأ لنا مُنذُ القَديمِ مَقامًا مَجيدًا، 24 باعتِبارِ أنّهُ اختارَنا مِن عِبادِهِ، لا مِنَ اليَهودِ فقط بل مِن سائِرِ الشُّعوبِ أيضًا. 25 كَما قالَ على لِسانِ النَّبيِّ هُوشَعَ: "الّذينَ لم يَكونوا مِن أُمَّتي سأَجعَلُهُم الآنَ مِن أُمَّتي، والّذينَ لم يَكونوا أَحبابي، سأَجعَلُهُم الآنَ أَحبابي".[٤] 26 نعم، حَيثُ قالَ اللهُ للنّاسِ سابِقًا: "لَستُم مِن أهلِ ميثاقي"

---

[١] جعل الله فرعون متعنّتا لأنه تعنّت وعصى الله. وقد جاء في التوراة، سفر الخروج 7: 8 حتّى 9: 7، أنّ الله أمر فرعون مرّات عديدة أن يطلق بني يعقوب، لكن فرعون تعنّت مرّة تلو الأخرى. وقد جعل الله فرعون متعنّتًا بعد أن أمهله مرّات عديدة لتنفيذ أمره تعالى، لكنّه لم يفعل (انظر سفر الخروج 9: 8 – 10: 27). وتضمّنت كتب الأنبياء أمثلة عديدة عن صبره تعالى. ولكن لم يذكر أي مقطع، بما في ذلك هذا المقطع، أن الله جعل أحد من عباده متعنّتا إلا إذا أوغل في عصيان الله. وقد كتب بولس أن القصد من صبر الله على المذنب هو دفعه إلى التوبة. وهذا من لطفه تعالى بعباده (انظر رسالة روما 2: 4).

[٢] يحيل هذا الاستفهام البلاغي على كلام النبي أشعيا 29: 16 و45: 9.

[٣] يحيل كلام بولس هنا على ما قاله النبي إرميا بخصوص بني يعقوب (كتاب النبي إرميا 18: 1-12).

[٤] هذا الاقتباس من كتاب النبي هوشع 2: 23. كان هوشع عليه السلام نبيّا في الوقت الذي كان فيه عُزِيّا ملكًا على مملكة يهوذا في المنطقة التي تحيط بمدينة القدس، وقد امتدّ حكمه بين سنتي 783 و 746 قبل الميلاد. وأيضًا في وقت حكم الملك يَربعام الثاني على المنطقة الموجودة شمال يهوذا أو ما يسمّى اليوم بالضفّة الغربية (786 – 746 قبل الميلاد).

سيُخبِرُهُم الآنَ: "إنّا جَعَلناكُم مِن أهل بَيتِ اللهِ الحَيّ".[٥] 27 أمّا بِشأنِ بَني يَعقوبَ فَقَد قالَ النّبيُّ أَشعيا: "حَتّى لو كانَ عَدَدُ بَني يَعقوبَ كَرَملِ البَحرِ، فلن يَنضَمَّ إلاّ قَليلٌ مِنهُم إلى النّاجينَ. 28 لأنّ اللهَ سيُنزِلُ حُكمَهُ عليهِم في الأرضِ حُكمًا سَريعًا حاسِمًا".[٦] 29 وكذلِكَ قالَ أَشعيا: "لو لم يَكتُب رَبُّ القُوّات أن يَنجو بَعضٌ مِن شَعبِنا، لأصبَحنا هالِكينَ كأهلِ مَدينتَيْ سَدومَ وعَمورةَ".[٧]

فشل عدد من بني يعقوب في إرضاء الله

30 فأيُّ مَعنى لِما ذَكَرناه؟ مَعناهُ أنّ هُناك مِن غَيرَ اليَهودِ أُناسًا لم يَسعَوا إلى مَرضاةِ اللهِ، ولكن عِندَما اعتَصَموا بسَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) نالوا مَرضاتَهُ بإيمانِهِم. 31 أمّا بَنو يَعقوبَ، فقد سَعوا إلى مَرضاةِ اللهِ مِن خِلالِ شَريعتِهِم، لكنّهُم فَشِلوا في تَمَسُّكِهِم بِها. 32 فلِماذا فَشِلوا إذَن؟ لأنّهُم لم يَعتَصِموا بِحَبلِ الإيمانِ، بل استَنَدوا إلى كَونِهِم مِن أَهلِ الكِتابِ، فعِندَما رَفَضوا الإيمانَ بسَيِّدِنَا عيسى، كانوا كمَن عَثَرَ بحَجَرٍ فسَقَطَ،[٨] 33 وهو ما أوحَى اللهُ بِهِ على لِسانِ النَّبيِّ أَشعيا: "ها أنا في القُدسِ أَضَعُ حَجَرًا يَجعَلُ النّاسَ يَعثُرونَ، بل صَخرةً تَجعَلُهُم يَسقُطونَ، ولا يَخيبُ كُلُّ مَن وَثِق بِهِ".[٩]

---

[٥] كتاب النبي هوشع 1: 10.

[٦] كتاب النبي أشعيا 10: 22، 23. عاش النبي أشعيا عليه السلام في مملكة يهوذا في الفترة الممتدة ما بين 740 و 701 ق. م.

[٧] كتاب النبي أشعيا 1: 9.

[٨] يشير بولس في كلامه عن حجر العثرة إلى سيدنا عيسى (سلامه علينا). (انظر مرقس 12: 10).

[٩] كتاب النبي أشعيا 8: 14 و28: 16.

10

الفصل العاشر

النّجاة لكلّ النّاس

[1] إخوتي، إنّي في شَوقٍ عَظيمٍ، وأتَوَسَّلُ إلى اللهِ أن يَنجوَ شَعبُ بَني يَعقوبَ، [2] وأشهَدُ أنّهُم مُتَحَمِّسونَ للهِ، ولكنّهُم لا يَفهَمونَ. [3] ولأنّهُم لا يَفهَمونَ كَيفَ يَرضى اللهُ عن النّاسِ بفَضلِ السَّيّدِ المَسيحِ، فقد حاولوا أن يُحافِظوا على طَريقةٍ تَخُصُّهُم فقط، فرَفَضوا طَريقَ اللهِ. [4] وإنّ الغايةَ القُصوى للشَّريعةِ هي الإيمانُ بالمَسيحِ المُنتَظَرِ، وكُلُّ مَن يَتَمَسَّكُ بِهِ يَنالُ مَرضاةَ اللهِ.

[5] ولقد قيلَ إنّ كَلامَ النَّبيِّ موسى يَحمِلُ دَليلاً على أنّ اللهَ لا يَرضى عن النّاسِ إلاّ بانتِمائِهِم للشَّرعِ اليَهوديِّ حينَ قالَ: "مَن يَتَمَسَّكَ بكُلِّ هذِهِ الوصايا يَحيا حَياةً رَضيّةً"(١) [6] ولَكنّنا نَحن نَعلَمُ أنّ اللهَ يَرضى عنّا بالإيمانِ، وهذا الرِّضا لَيسَ مُستَحيلاً، وهو ما جاءَ في التّوراةِ:(٢) "لَستَ بحاجةٍ للصُّعودِ إلى السَّماءِ"، وكأنّكَ تَحتاجُ أن تَعودَ بالسَّيّدِ المَسيحِ مِنها لتَنال مَرضاةَ اللهِ. [7] ولا أنتَ بحاجةٍ "للنُّزولِ إلى أعماقِ الأرضِ" وكأنّك تَحتاجُ أن تَجعَلَ السَّيّدَ المَسيحَ يَقومُ حَيًّا مِن بَينِ الأمواتِ لتَنالَ مَرضاةَ اللهِ أيضًا. [8] إنّما النَّجاةُ في مُتناوِلِكَ، ألا وهي التَّوَكُّلُ على سَيّدِنا المَسيحِ، وهذا مَضمونُ دَعوتِنا بَينَ النّاسِ، كَما وَرَدَ في التَّوراةِ: "ما أقرَبَ بَلاغَ اللهِ مِنكَ، ومِلء قَلبِكَ تَشهَدُ بِهِ شَفَتيكَ".(٣) [9] كذلِكَ إن كُنتَ شاهِدًا بلِسانِكَ أنّ عيسى سَيّدُ العالَمِينَ، وإن كُنتَ مُتَيَقِّنًا مِن كُلِّ قَلبِكَ أنّ اللهَ أحياهُ مِنَ المَوتِ، فإنّكَ مِن النّاجينَ. [10] فإن وَثِقَ شَخصٌ مِن قَلبِهِ بالسَّيّدِ المَسيحِ، وشَهِدَ بلِسانِهِ أنّهُ مَولاهُ، رَضيَ اللهُ عَنهُ

---

(١) التوراة، سفر اللاويين 18: 5.

(٢) يلمّح بولس في الآيتين 6 و7 إلى التوراة، سفر التثنية 30: 12-13، ويبيّن أنّهما تتطابقان مع ما جاء في رسالة السيّد المسيح. وربّما لمّح بولس أيضا إلى سفر التثنية 8: 17 و9: 4 وفي سياقها يكذّب الله على لسان النبي موسى عليه السلام الفكرة التي تعتبر أن صلاح بني يعقوب هو السبب في تفوُّقهم العسكري وازدهارهم.

(٣) يقتبس بولس هنا من التوراة، سفر التثنية 30: 14.

وأنجاهُ. [11] كَما جاءَ في كِتابِ النَّبيِّ أشعيا: "ولا يَخيبُ كُلُّ مَن وَثِقَ بِهِ".(٤) [12] فلا فَرقَ بَينَ يَهوديٍّ وغَيرِ يَهوديٍّ، لأنّ مَولانا سَيِّدُ كُلِّ النّاسِ، يَفيضُ بنَعمتِهِ على كُلِّ مَن يَستَغيثُ بِهِ. [13] وهو ما وَرَدَ في كِتابِ النَّبيِّ يوئيل: "كُلُّ مَن يَستَغيثُ بمَولانا يُصبِحُ مِنَ النّاجينَ".(٥)

بنو يعقوب يرفضون رسالة الله

[14] أيُعقَلُ أن يَطلُبَ النّاسُ عَونَ السَّيّدِ المَسيحِ، وهُم لا يؤمنونَ بِهِ؟ وكَيفَ يؤمنونَ بِهِ ولم يَسمَعوا عَنهُ؟ وكَيفَ يَسمَعونَ ولَم يُخبِرهُم أحَدٌ؟ [15] وهل يَحمِلُ البَلاغَ غَيرُ مَن أرسَلَهُم اللهُ مِنَ الحَوارِيّين؟ نعم، إنّ اللهَ أرسَلَ إلى بَني يَعقوبَ هؤلاءِ المُخلِصينَ، كَما جاءَ في كِتابِ النَّبيِّ أَشعيا: "ما أحلى خُطُواتِ المُرسَلينَ الّذينَ يُبَشّرونَ بالخَيرِ".(٦)

[16] ولكنّ رِسالةَ سَيّدِنا المَسيحِ لم يَقبَل بها إلاّ قَليلٌ مِن بَني يَعقوبَ، إذ يَقولُ النَّبيُّ أَشعيا: "يا مَولاي، ما أَقَلَّ المؤمنينَ بِرِسالَتِنا!"(٧) [17] فلا يَقدِرُ أحَدٌ على الإيمانِ إلاّ إذا سَمِعَ الرّسالةَ، أي رِسالةَ السَّيّدِ المَسيحِ.

[18] ولكنّني أقولُ: أَلَم يَسمَع بَنو يَعقوبَ هذِهِ الرِّسالةَ؟ أجل، إنّهُم على عِلمٍ بِها، فقد جاءَ في المَزاميرِ: "سَمِعَتِ الأرضُ كُلُّها صَوتَ المُرسَلينَ، وبَلَغَ كَلامُهم الأرجاءَ كُلّها".(٨) [19] وأعودُ فأقولُ: "أَلَم يَكُن بَنو يَعقوبَ يُدرِكونَ أنّ هذِهِ الرِّسالةَ مُوَجّهةٌ إلى كُلِّ الأُمَمِ؟" نعم، كانَ يَجِبُ أن يُدرِكوا ذلِكَ. فقد قالَ اللهُ في زَمَنِ النَّبيِّ موسَى: "لأُبارِكَنَّ أُمَّةً مِن غَيرِ بَني يَعقوبَ وأَجعَلُكُم تَغارونَ مِنهُم، وأَفيضُ بِرَحمَتي على أُمَّةٍ بِلا عِلمٍ فَتَغتاظونَ مِنهُم".(٩) [20] وكانَ النّبيُّ

---

(٤) كتاب النبي أشعيا 28: 16.
(٥) كتاب النبي يوئيل 2: 32.
(٦) كتاب النبي أشعيا 52: 7.
(٧) كتاب النبي أشعيا 53: 1.
(٨) كتاب الزبور، مزمور 19: 4.
(٩) يقتبس بولس هنا من التوراة، سفر التثنية 32: 21. كان بنو يعقوب يعتبرون الأقوام الآخرين جهلة دينيا، غير أن النبي موسى عليه السلام تنبأ أن من بين هؤلاء الأقوام من سيفهم الرسالة قبل أن يفهمها بنو يعقوب.

أَشعيا جَريئًا حينَ أعلَنَ قَولَ اللهِ: "ها قد وَجَدَني الّذينَ لم يَبحَثوا عنّي، وتَجَلَّيتُ للّذينَ لم يَطلُبوني".[١] 21 ثُمّ اسمَعوا قَولَهُ تَعالى عن بَني يَعقوبَ: "بَسَطتُ يَديّ بالرَّحمةِ يَومًا بَعدَ يومٍ لشَعبٍ مُتَمَرِّدٍ عَنيدٍ".[٢]

11

الفصل الحادي عشر

إيمان أقليّة من بني يعقوب

1 وهُنا أقولُ: هل رَفَضَ اللهُ بَني يَعقوبَ الّذينَ اختارَهُم مِن بَينِ الأُممِ؟" كَلاّ! أفلا تَرونَ أنّي أنا مِن بَني يَعقوبَ، مِن نَسلِ النَّبيِّ إبراهيمَ ومِن قَبيلةِ بِنيَمينَ؟! 2 لم يَرفُضِ اللهُ أهلَ الميثاقِ الّذينَ اختارَهُم مُنذُ القَديمِ. واذكُروا ما جاءَ في الكِتابِ عن النّبيِّ إلياسَ[٣] حِينَ اشتَكَى للهِ مِمَّن ضَلَّ مِن بَني يَعقوبَ. 3 فقالَ: "يا رَبُّ! إنّهُم قَتَلوا أنبياءَكَ، وهَدَموا كُلَّ مَكانٍ تُحرَقُ فيهِ القَرابينُ إكرامًا لكَ، وها أنا وَحدي مُخلِصٌ لكَ أمينٌ، وها هُم الآن يَسعَونَ إلى قَتلي!" 4 فبماذا أجابَهُ اللهُ؟ هل تَذكُرونَ؟ قالَ: "إنّي اصطَفَيتُ إلى جانبِكَ سَبعةَ آلافِ شَخصٍ لم يَركَعوا للبَعلِ".[٤] 5 وهذا عَينُ ما تُبصِرونَ: يوجدُ مِن بَني يَعقوبَ بَعضُ الصّالِحينَ، اختارَهُمُ اللهُ بفَضلِهِ، لم يَرفُضوا رِسالةَ سَيِّدِنا عيسى.[٥] 6 نعم،

---

[١] كتاب النبي أشعيا 65: 1.

[٢] أشعيا 65: 2.

[٣] عاش النبي إلياس عليه السلام 800 سنة قبل ميلاد السيد المسيح (سلامه علينا).

[٤] هذا الاقتباس من كتاب الملوك الأول 19: 14، 18. كان الكنعانيون والفينيقيون يعبدون بعل، الذي أُطلق عليه بعض الأسماء الأخرى في آرام (سوريا) وفي بابل، مثل هدّاد وجيوبيتر. وكان يُعتبر إله العاصفة وإله الخصوبة، ويتمّ تجسيده واقفا على ثور لأن الثور يرمز إلى الخصوبة والقوة. ويبدو أن الذين يعبدونه كانوا يمارسون الجنس كعبادة ويضحّون بالأطفال أحيانًا خلال عبادته.

[٥] أقام الله ميثاقًا بينه وبين بني يعقوب (انظر التوراة، سفر التثنية 7: 6). غير أنّ تمرُّد بني يعقوب المستمرّ جعل علماءهم يميّزون بين من بقي مخلصًا لميثاق الله (وهم الذين يعرفون بمُصطلَح "البقية") وبين الذين ارتدّوا عنه. ويؤكد بولس هنا على أن قوم الميثاق الحقيقي يتكوّن من اليهود الذين ظلّوا مخلصين لله، وهم قلّة داخل قوم بني يعقوب.

اختـارَهُمُ اللهُ بفَضـلِهِ، لا لأنّهُـم يَلتَزِمـونَ بالشَّـرعِ اليَهـوديّ، فلـو اُختيـروا ليَهودِيّتِهِم ما كانَ فَضلُ اللهِ فَضلاً.

[7] فأيُّ مَعنى لكُلِّ هذا؟ لقد سَعى بَنو يَعقوبَ إلى مَرضاةِ اللهِ، ولكنّ أكثَرَهُم لم يَجِدوها، إلاّ ثُلَّةٌ مِمَّن اختارَهُم اللهُ، أمّا الباقونَ فاللهُ جَعَلَهُم مُتَعَنِّتينَ. [8] ولقد قالَ اللهُ في التّوراةِ: "أعطاهُمُ اللهُ عَقلاً غافِلاً لا يَفقَهونَ بِهِ، وأعطاهُم عُيونًا لا يُبصِرونَ بِها، وآذانًا لا يَسمَعونَ بِها إلى يَومِنا هذا". (٦) [9] وجاءَ الوَحيُ إلى النَّبيِّ داودَ في الزَّبورِ: "لَيتَ وَلائمَهُم تُصبِحُ فَخًّا يَقَعونَ فيهِ، لَيتَهُم يَسقُطونَ ويَنالونَ عِقابَهُم". [10] "ألا لَيتَ عُيونَهُم مُظلِمةٌ فلا يُبصِرونَ، ولَيتَ ظُهورَهُم تَنحني ذُلاًّ دائمًا". (٧)

[11] وهُنا أسألُ: هل يَعني جُحودُ بَني يَعقوبَ بالسَّيّدِ المَسيحِ أنّهُم لا يَرجِعونَ عن ضَلالِهِم؟ كَلاّ! غَيرَ أنّهُم حينَ رَفَضوا رِسالةَ سَيِّدِنا عيسى، انتَشَرَتِ الرِّسالةُ بَينَ غَيرِهِم مِن الأُممِ، فآمَنوا بِها وصاروا مِن النّاجينَ، وكانَ قَصدُ اللهِ بذلِكَ أن يَغارَ بَنو يَعقوبَ فيَطلُبوا النّجاةَ لأنفُسِهِم. [12] فإن كانَ عِصيانُ أكثَرَ بَني يَعقوبَ يُؤدّي إلى نُزولِ بَركةٍ عَظيمةٍ على غَيرِهِم مِن الأُمَمِ، فما أعظَمَ رَحمةَ اللهِ وبَرَكاتَهُ حينَ يَعودونَ إليهِ كُلُّهُم!

الله يرحم بني يعقوب

[13] يا إخوتي مِن غَيرِ بَني يَعقوبَ أُلقي إليكُم خِطابي فاسمَعوني. إنّ اللهَ أرسَلَني إلى غَيرِ اليَهودِ حَواريًّا، ولقد كُنتُ برِسالتي فَخورًا مَرضيًّا، [14] حتّى أُلهِبَ الغيرةَ في بَعضِ إخوتي مِن اليَهودِ، لأجعَلَهُم يَحصلونَ على النّجاةِ، [15] ولمّا رَفَضَ اللهُ أكثَرَ بَني يَعقوبَ، رَضيَ عن ناسٍ مِن سائرِ الأُممِ وجَعَلَهُم مِن عِبادِهِ الصّالِحينَ، فنَتيجةُ تَوبةِ بَني يَعقوبَ وانضِمامِهِم إلى جَماعةِ الإيمانِ ستَكونُ أعظَمَ: إنّها العَودةُ مِن الضَّلالِ إلى الحَياةِ! (٨)

---

(٦) هذا الاقتباس من التوراة، سفر التثنية 29: 4. ويضيف بولس في روما 9: 31-32 أنّ الله قد جعلهم متعنّتين لأنهم رفضوا الإيمان بالسيّد المسيح.

(٧) كتاب الزبور، مزمور 69: 22-23.

(٨) هناك تفسير آخر للنص اليوناني يقول: "سيكون هذا الأمر عظيمًا مثل عظمة القيامة من بين الأموات".

[16] وإن كانَ النَّبيُّ إبراهيمُ وغَيرُهُ مِن الآباءِ مَنذورينَ لله، فذُرّيّتُهم كذلِكَ، كشأنِ قِطعةِ الخُبزِ الّتي نَجعَلُها قُربانًا لله، فإنّها تَجعَلُ كُلَّ الخُبزِ طاهِرًا مَقبولاً.[٩] إنّ الأنبياءَ الأوّلينَ عِندَ اللهِ كانوا جُذورًا للشَّجرةِ، فإذا كانَت جُذورُها مَنذورةً، فكذلِكَ تَكونُ الفُروعُ مَنذورةً لله أيضًا. [17] أمّا بَعضُ الفُروعِ مِن شَجرةِ إبراهيمَ، وهُم مِن بَني يَعقوبَ، فقد قُطِعُوا مِن شَجرةِ الزّيتونِ، وأمّا أنتُم يا إخواني مِن غَيرِ اليَهودِ، ففُروعٌ مِن زَيتونَةٍ بَرّيّةٍ غُرسَت في الزَّيتونةِ الأصليّةِ، فأصبَحتُم تَتَنَعَّمونَ بالبَرَكاتِ المَوعودةِ للنّبيِّ إبراهيمَ وذُرّيّتِهِ، مِثلَ الفُروعِ الّتي تَتَغَذَّى مِن جُذورِ تِلكَ الزَّيتونةِ الأصليّةِ.[١] [18] فلا تَتَفاخروا على الفُروعِ الّتي قُطِعَت، أولئكَ اليَهودِ المَنبوذِينَ. وكَيفَ تَفتَخِرونَ؟ وأنتُم لا تَحمِلونَ الجُذورَ، بل جُذورُ الشَّجرةِ هي الّتي تَحمِلُكم! [19] وقد يَقولُ قائلٌ مِنكُم: "إنّما قُطِعَتِ الفُروعُ حتّى نَكونَ مَكانَها ونُصبِحَ مِن أُمّةِ اللهِ". [20] صَحيحٌ. قُطِعَتِ الفُروعُ لأنّهُم لا يؤمنونَ بالسَّيّدِ المَسيحِ، وإنّكُم لَباقونَ في الشَّجرةِ لأنّكم مُستَمِرّونَ في إيمانِكُم، فلا يأخذَنَّكمُ الغُرورُ، بل احتَرِسوا لأنفُسِكُم، [21] فإن لم يَرأف اللهُ بالفُروعِ الطّبيعيّةِ، فهل يَرأفُ بِكُم إذا صِرتُم مِنَ الضّالّينَ؟

[22] ألا تُلاحِظونَ أنّ اللهَ لَطيفٌ وهو شَديدُ العِقابِ؟! فاحذَروا، إنّهُ شَديدٌ على مَن رَفَضوا رسالتَهُ. لَطيفٌ مَعَكَ إن كُنتَ تَعتَصِمُ بلُطفِهِ، وإلاّ فإنّكَ مَطرودٌ كالفَرعِ المَقطوعِ. [23] فإن عادَ بَنو يَعقوبَ عن ضَلالِهِم، أَرجَعَهمُ اللهُ إلى شَجرةِ الزّيتونِ لأنّهُ هو القادِرُ على ذلك التَّطعيمِ. [24] أمّا أنتُم، فقد قُطِعتُم مِن زَيتونةٍ برّيّةٍ كُنتُم تَنتَمونَ إليها، وطَعَّمَكُم اللهُ في زَيتونةٍ جَديدةٍ على خِلافِ طَبيعِةِ

---

[٩] وفقا لتعاليم التوراة أخذ اليهود بذور بكورة حصادهم، وصنعوا من بعض الدّقيق عجينًا ورفعوه قربانًا لله حتّى يصبح كل العجين منذورًا له تعالى (انظر التوراة، سفر العدد 15: 17-21).

[١] الطريقة المألوفة هي تطعيم شجرة برّيّة بغصن من شجرة أصليّة. ولكن الصورة في هذا المقطع جاءت بطريقة عكسية، حيث ورد في الآية تطعيم زيتونة أصليّة بغصن من زيتونة برّيّة. وهذه الطريقة غير طبيعية، فمثل هذا التطعيم لا ينتج ثمارا عادة. أمّا بولس فكان يريد أن يشير بهذه الصورة إلى أن الله يختار الناس كما يشاء ليدخلوا أُمَّتَه، حتّى وإن كان اختياره غير متوقّع.

التَّطعيمِ المألوفة، أمّا بَنو يَعقوبَ فهُم فُروعٌ طَبيعيّةٌ مِن زَيتونتِهِم الّتي يَنتَسِبونَ إليها، فما أيسَرَ أن يَعودَ المَقطوعونَ إلى شَجرتِهِم الّتي كانوا يَنتَسِبونَ إليها.

مصير بني يعقوب

25 يا إخوتي، افهَموا هذا السِّرّ، حَتّى لا تَغترّوا. أجل، إنّ مِن بَني يَعقوبَ مُتَعَنِّتينَ، ولكنّ هذا إلى فَترةٍ مَحدودةٍ، حتّى يَنضَمَّ عَدَدٌ كامِلٌ مِن غَيرِ اليَهودِ إلى أُمّةِ اللهِ. 26 وبِذلِكَ يَنجو كُلُّ مَن أصبَحَ مِن أُمّتِهِ. وهو ما جاءَ في كِتابِ النَّبيِّ أَشعيا عَن سَيِّدِنا عيسى: "إنّ المُنقِذَ سيأتي مِنَ القُدسِ ويَرُدُّ عن بَني يَعقوبَ الفَسادَ، 27 وسيَكونُ هذا ميثاقي مَعَهُم، حينَ أَمحو ذُنوبَهُم وخَطاياهُم". (٢)

28 لقد أصبَحَ أكثَرُ بَني يَعقوبَ أعداءً لبُشرى مَملكةِ السَّيِّدِ المَسيحِ، وهذا لصالِحِكُم يا مَن آمَنتُم مِن بَقيّةِ الأُمم. ولكنّ اللهَ اختارَ آباءَ بَني يَعقوبَ: إبراهيمَ وإسحقَ ويَعقوبَ، وإنّهُ ثابِتٌ على مَحَبَّتِهِ لهُم ولِذُرّيّتِهِم، 29 لأنّ اللهَ لا يَتَراجَعُ في ما وَهَبَهُ، وهو أَمينٌ لِمَن دَعاهُ. 30 يا مَن لا تَنتَمونَ إلى اليَهودِ، لقد عَصيتُم اللهَ في الماضي، ولكنّهُ كانَ رَحيمًا بكُم عِندَما تَمَرَّدَ بَنو يَعقوبَ عليهِ، 31 وإنّهُم ما زالوا في عِصيانِهِم لله، ولكنّ رَحمتَهُ حَلَّت عليكُم حتّى تَتَفَتَّحَ عُيونُهُم، ثُمّ يَتوبونَ ويَنالونَ رَحمةَ اللهِ. 32 لقد عَصا جَميعُ النّاسِ اللهَ، فَتَرَكَهم مُكَبَّلينَ بمَعاصيهِم، فلا نَجاةَ إلاّ برَحمتِهِ.

تسبيحة بولسُ على حكمة الله

33 ما أَعظَمَ وما أغنى حِكمةَ اللهِ وعِلمَهُ! ما أَصعَبَ إدراكَ أَحكامِهِ وفَهمَ أَعمالِهِ!! 34 وجاءَ في كِتابِ النّبيِّ أَشعيا: "مَن كانَ يَعرِفُ مَقاصِدَ اللهِ؟ أو مَن كانَ مُشيرًا لهُ؟(٣) 35 أو مَن تَفَضَّلَ على اللهِ بمَعروفٍ وهو يَنتَظِرُ رَدًّا مِنهُ؟"(٤) 36 لأنّ اللهَ خالِقُ كُلِّ شيءٍ، وحافِظُ كُلِّ شَيءٍ، وإليهِ يَرجِعُ كُلُّ شيءٍ.

---

(٢) كتاب النبي أشعيا 59 : 20، 21؛ 27: 9.

(٣) أشعيا 40: 13.

(٤) يقتبس الحواري بولس هنا من سفر النبي أيوب 41: 11.

فلتَكُن لهُ العِزَّةُ إلى الأبَدِ. آمين.

12

الفصل الثّاني عشر

ما يُرضي الله من صلاح الأعمال

[1] إخوَتي في اللهِ، بِناءً على ما ذَكَرتُ لكُم عن رَحمةِ اللهِ لنا، أَتَوَسَّلُ إليكُم أن تُقَدِّموا ذَواتِكُم لَهُ. وإنّ هذا التَّقديمَ قُربانٌ حَيٌّ طاهِرٌ تَنالونَ بِهِ مَرضاتَهُ تَعالى، فيَكونُ هذا عِبادةً حَقًّا لهُ. [2] واحذَروا أن تُقَلِّدوا ما اعتادَ عليهِ أهلُ الدُّنيا، واقبلوا أن يُطَهِّرَ اللهُ ما تُفَكِّرونَ فيهِ، فتَتَمَكَّنوا مِن مَعرِفَةِ ما يُرضي اللهَ، مَعرِفةِ الأَعمالِ الصّالِحةِ الكامِلةِ.

[3] إنّ اللهَ جَعَلَني بفَضلِهِ حَواريًّا، لذا فإنّي أُنذِرُ كُلَّ واحِدٍ مِنكُم: لا تَحسَبوا أنّ شأنَكُم كَبيرٌ، بل كونوا صَريحينَ في تَقديرِ أنفُسِكُم، واعلَموا أنّ اللهَ قد وَهَبَ مِقدارًا مِن الإيمانِ لكُلِّ مؤمن. [4] فمَثَلُنا، نَحن المؤمنينَ، كمَثَلِ الجَسَدِ الواحِدِ فيهِ أَعضاءٌ كَثيرةٌ ولكُلِّ واحدٍ مِنها دورٌ مُحَدَّدٌ. [5] وإنّا، نَحن، جَماعةَ المَسيحِ، رَغمَ أنّنا كُثرٌ، مُوَحَّدونَ بانتِمائِنا إليهِ (سلامُهُ علينا)، وكُلُّنا نَعتَمِدُ على بَعضِنا بَعضًا. [6] ونَحن بفَضلِ اللهِ نَتَمَتَّعُ بِكَراماتٍ شَتّى، فمَن يَملِكُ كَرامةَ النُّبوءة فعليهِ أن يَتَنَبّأ بقَدرِ إيمانِهِ، [7] ومَن يَملِكُ كَرامةَ مُساعدةِ الآخَرينَ، فليَجتَهِد في مُساعدتِهِم، ومَن يَملِكُ كرامةَ الإرشادِ، فليُرشِدْهم حَقَّ الإرشادِ. [8] ومَن يَملِكُ كَرامةَ شَدِّ عَزيمةِ المؤمنينَ، فليَشُدَّ عَزمَهُم بكُلِّ حَماسةٍ، ومَن يَملِكُ كَرامةَ الجُودِ فليُعطِ بِسَخاءٍ، ومَن يَملِكُ كَرامةَ الرِّعايةِ فليَرْعَهم بِحَماسٍ، ومَن يَملِكُ كَرامةَ الرَّحمةِ فليَرحَم النَّاسَ بكُلِّ سُرورٍ.

[9] إنّ مَحبَّةَ الآخرينَ، لا تَكونُ إلاّ بالإخلاصِ. أُنبُذوا الشّرَّ وتَمَسَّكوا بالخَيرِ. [10] وأَحِبُّوا بَعضُكم بَعضًا بمَودّةٍ أَخويّةٍ، وليأخُذ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم زِمامَ المُبادرةِ في إكرامِ الآخرينَ. [11] فلا تَتَكاسَلوا بل اجتَهِدوا، واخدِموا مَولانا بكُلِّ حَماسٍ. [12] وافرَحوا في يَقينِكم بآخرتِكُم. واصبِروا عِندَ البَلاءِ، وواظِبوا على الدُّعاءِ والصَّلاةِ. [13] وابذُلوا المالَ بكَرَمٍ لسَدِّ حاجاتِ عِبادِ اللهِ الصّالِحينَ، واسعَوا إلى

ضيافةِ الغُرَباءِ.
14 اطلُبوا بَرَكاتِ اللهِ لمَن يَضطَهِدُكم، بَرَكاتٍ لا لَعَناتٍ. 15 وافرَحوا مَعَ كُلِّ
فَرِحٍ، وابكوا مَعَ كُلِّ باكٍ. 16 تَعايشوا في سَلامٍ، ولا يأخذَنَّكمُ الغُرورُ، بل
سايِروا أصحابَ المَراكِزِ الدُّنيا. واحذَروا أن تُصابوا بالغُرورِ، 17 أو أن
تُجازوا شَرًّا بِشَرٍّ، بل تَحَرَّوا عَمَلَ المَعروفِ أمامَ النّاسِ أجمَعينَ. 18 احرِصوا
ما استَطَعتُم أن تُسالِموا جَميعَ النّاسِ. 19 أحبابي المُخلِصينَ، لا تَنتَقِموا
لأنفُسِكُم بل اترُكوا أَمرَ الجَزاءِ للهِ. فقد قالَ تَعالى في التّوراةِ: "لي وَحدي حقُّ
القِصاص، وإنّي لأُجازي النّاسَ جَميعًا لا مَحالة". (٥) 20 بلِ اعمَلوا كَما جاءَ
على لِسانِ النَّبيِّ سُليمانَ: "إن جاعَ عَدوُّكَ فأَطعِمهُ، وإذا ما عَطِشَ فاسقِهِ،
فكأَنَّكَ بذلِكَ تُكَوِّمُ جَمرًا مُشتَعِلاً على رأسِهِ". (٦) 21 فاحذَروا أن يَغلِبَكُم الشَّرُّ
بل اغلِبوا الشَّرَّ بالخَيرِ.

13

الفصل الثّالث عشر

الخضوع للحكّام

1 إنّ علينا أن نَخضَعَ للحُكّام، فأصحابُ السُّلطةِ كُلُّهُم يَحكُمونَ بإذنِ اللهِ، إنّ
اللهَ هو الّذي أقامَهُم. (٧) 2 فمَن قاوَمَهُم، فقد قاوَمَ أمرَ اللهِ. ومَن قاوَمَ أمرَ اللهِ فقد

---

(٥) التوراة، سفر التثنية 32: 35.

(٦) يقتبس بولس من سفر الأمثال 25: 21-22. وجاء في اللغة الأصلية لسفر الأمثال أنّ الإحسان للعدوّ كأنه "جمع جمر مشتعل فوق رأسه". ويعتقد بعض الباحثين أن هذه العبارة إشارة إلى عادة يمارسه الناس وهي شبيهة بتقاليد التوبة عند المصريين القدامى. فعندما يحمل شخص الجمر في طبق على رأسه، يكون هذا دليلا على ندمه على ما ارتكبَه من شرّ، واعتراف منه بذنبه. ومن المرجّح أن للجمر دلالات إيجابية، خصوصًا أن الترجمات الآرامية القديمة لسفر الأمثال (الترجوم)، صاغت العبارة كما يلي: "سوف يجعل الله من عدوّك صديقا لك".

(٧) كانت السلطات المدنية في عهد بولس وثنية. وربما ارتأى أتباع السيّد المسيح عدم الخضوع لهذه السلطات، وقد أصرّوا ألا يقدّموا الولاء إلا للسيّد المسيح (سلامه علينا). ولكن بولس قال لهم إن هذه السلطات الوثنية قد رتّبها الله للصلاح.

جَلَبَ لنَفسِهِ العِقابَ. [3] والصّالِحونَ لا يَخشَونَ الحُكّامَ، بل يَخشاهُم مَن يَفعَلُ الشّرَّ، فهل رَغِبتُم أن تَعيشوا دونَ خَوفٍ مِن أصحابِ السُّلطانِ؟ فافعَلوا إذن الخَيرَ وستَنالونَ رِضاهُم. [4] إنّ أَصحابَ السُّلطانِ في خِدمةِ اللهِ لخَيرِ النّاسِ. أمّا إن كُنتَ مِن الأشرارِ فعَليكَ أن تَخافَ مِنهُم، لأنّ اللهَ لم يُعطِهِم قُدرةَ العِقابِ بالسَّيفِ عَبَثًا. إنّهُم خَدَمُ الله، يُجازونَ ويُعاقِبونَ كُلَّ مَن يَفعَلُ الشَّرَّ. [5] لذلِكَ اخضَعوا للسُّلطةِ، لا خَوفًا مِنَ العِقابِ فقط، بل مُراعاةً لضَمائرِكُم أيضًا.

[6] وعليكُم أيضًا أن تَدفَعوا الضَّرائبَ، فأصحابُ السُّلطةِ يَخدِمونَ اللهَ حينَ يواظِبونَ على عَمَلِهِم. [7] فأَعطوا كُلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ: أَعطوا جامِعي الضَّريبةِ ما يَجمَعونَ مِن ضَرائبَ، واعطوا جامِعي الجِزيةِ ما يَطلُبونَ مِن جِزية، واحتَرِموا أهلَ الاحتِرامِ وأكرِموا أهلَ الإكرامِ.

المحبّة روح الشّريعة

[8] لا تُنقِصوا مِن حقّ النّاسِ، فإنّ أعظَمَ حَقٍّ عليكُم هو مَحبّتُكم لبَعضِكم بَعضٍ. فإن أحبَبتُم جيرانَكُم فقد عَمِلتُم بالشّريعةِ كُلِّها. [9] فالوَصايا الّتي أُنزِلَت على النَّبيِّ موسى مِن قَبيلِ: "لا تَزنِ ولا تَقتُلْ ولا تَسرِقْ ولا تَحسُدْ" وسِواها مِن الوَصايا، يُمكِنُ جَمعُها في وَصِيّةٍ واحِدةٍ: "أَحبِب جارَكَ كَما تُحِبُّ نَفسَكَ". (٨) [10] إنّ الّذينَ يُحِبُّونَ جيرانَهُم لا يَقربونَهُم بسُوءٍ ولا يَضُرُّونَهم. كذلِكَ شأنُ مَحبَّةِ الآخَرينَ إنّها تَحقيقُ مُقتَضيات الشَّريعةِ.

[11] افعَلوا هذا وأنتُم على يَقينٍ أنّ السّاعةَ قد قَرُبَت، فحانَ وَقتُ تَركِ النَّومِ لأصحابِهِ، فنَجاتُنا أَقرَبُ اليَومَ مِن اليَومِ الّذي آمَنّا فيهِ. [12] كاد اللّيلُ يَنجَلي ويَبزُغُ النَّهارُ، فاخلَعوا عنكُم الأعمالَ السَّوداء، وتَدَرَّعوا بِسِلاحِ النّورِ حتّى نُحارِبَ في الأَنوارِ. [13] علينا أن نَتَّبِعَ دائمًا سُلوكًا يَليقُ بالنّورِ، فاحذَروا المُجونَ والسُّكرَ، ولا تَكونوا خُلَعاءَ فاسِقينَ، ولا مُتَخاصِمينَ حاسِدينَ، [14] بل تَجَمَّلوا بخِصالِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ، ولا تَنشَغِلوا بإشباعِ النَّفسِ وأهوائِها.

---

(٨) التوراة، سفر الخروج 20: 13-15، 17؛ سفر التثنية 5: 17-19، 21، وسفر اللاويين 19: 18.

14

الفصل الرّابع عشر

واجب قبول من يتشدّد في تقاليد الدّين

[1] أَوسِعوا صُدورَكُم للمؤمنينَ الضُّعَفاءِ[٩] الَّذينَ يَتَشَدَّدونَ في تَقاليدِ الدّينِ، ولا تُجادِلوهُم في ما يَتَمَسَّكونَ بهِ. [2] فمِن المؤمنينَ مَن يَرى أنّهُ يَملِكُ الحقَّ في أكلِ ما يَشاءُ، ومِنهُم مَن يَلتَزِمُ بالمُحَرَّماتِ اليَهوديّةَ إلى الآنَ، فيأكُلُ الخُضرَواتِ، أمّا اللَّحمُ المُقَدَّمُ للأصنامِ فيَتَجَنَّبُهُ. [3] ومَن لا يَرَى في ما يأكُلُهُ حَرجًا، فعليهِ ألاّ يَحتَقِرَ مَن يَلتَزِمُ بَعضَ التّقاليدِ. ومَن يلتَزِمُ التَّقاليدَ لا يَحتَقِرُ المُتَحَرِّرَ مِنها، لأنّ اللهَ قد قَبِلَهُ. [4] كُلُّنا عِبادُ اللهِ، فبِأيِّ حقٍّ تَتَجَرّأُ على إدانةِ غَيرِكَ؟ إنّ اللهَ حَسيبٌ لكُلِّ عِبادِهِ، وهو رَبُّهُم، وبعَونِهِ سيَهديهِم إلى فِعلِ الصَّوابِ فيَرضى عَنهُم.

[5] ثُمّ إنّي أُنَبِّهُكُم إلى أمرٍ آخَر: بَعضُكُم لَدَيهِ أيّامٌ خاصّةٌ وأعيادٌ خاصّةٌ يَحتَفِلُ بِها، في حينَ يَرى غَيرُهُ أنّ الأيّامَ مُتَساويةٌ فلا يَحتَفِلُ بها.[١] فليُقَرِّرْ كُلُّ واحِدٍ لنَفسِهِ بنَفسِهِ، [6] فمَن يَلتَزِمْ يومًا مُعَيّنًا يَلتَزِمْ بِهِ إكرامًا للهِ، ومَن يأكُلْ كُلَّ أنواعِ الطَّعامِ يأكُلْها إكرامًا لهُ أيضًا، ويَشكُرُهُ على نِعَمِهِ. ومَن يَعتَبِرْ أنّ بَعضَ الطَّعامِ نَجِسٌ فما يَفعَلُ ذلِكَ إلاّ إكرامًا لله، وهو شاكِرٌ لهُ. [7] إنّنا لا نَحيا ولا نَموتُ لنُرضي أنفُسَنا. [8] فإذا عِشنا فلهُ نَعيشُ، وإذا مُتنا فلهُ نَموتُ، فنَحن لهُ بحَياتِنا ومَوتِنا سَواءٌ، إكرامًا للهِ في انتِمائِنا إليهِ (سلامُهُ علينا). [9] إنّ السَّيّدَ

---

[٩] أوردت بعض الترجمات عبارة "الضعيف في الإيمان". وهذه العبارة تعني أن الإنسان قد يفشل في التوكّل على الله بشكل كلّي. والضعف هنا يشير إلى التوكّل على الله بالاستعانة باحترام قوانين الأعياد وتقاليد الأكل، بدلاً من التوكّل المطلق على الله دون الاستناد على هذه التقاليد، معتبرًا أن هذه العادات والتقاليد كانت قديمًا ضروريّة لإرضاء الله وهي من المآثر الثّقافيّة.

[١] يقول بولس إنَّ خلافات ثانوية ستظهر دائمًا بين المؤمنين بسبب اختلاف معتقداتهم وعاداتهم، ولكن عليهم أن يتعايشوا فيما بينهم ويحترموا عادات غيرهم. فربّما تمسّك بعض أتباع سيّدنا عيسى في روما بمراعاة حرمة السبت، أو بالاحتفال الأعياد الدينية اليهودية، أو بتخصيص بعض الأيام لتناول أطعمة خاصة.

المَسيحَ ماتَ ثُمّ بُعِثَ إلى الحَياةِ مِن جَديد، حَتّى يَكونَ سَيِّدًا على الأَحياءِ والأمواتِ. [10] فلا يُدِن أحَدُكُم إخوانَهُ، ولا يَحتَقِرْهُم. فكُلُّنا سَواءٌ، وأمامَ عَرشِ الرَّحمنِ سنَقِفُ وسنُحاسَبُ. [11] كَما جاءَ في كِتابِ النَّبيِّ أشعيا: "قالَ اللهُ: أَقسَمتُ بذاتي، كُلُّكُم سيَركَعُ لي على رُكبَيهِ، كُلُّكُم سيُبايعُني". (٢) [12] وكُلُّنا إذَن سيُحاسَبُ أمامَ اللهِ.

لا تجعل أخاك يضلّ

[13] فاحذَروا أن يَحكُمَ بَعضُكم على بَعضٍ، بل احرِصوا ألاّ تَجعَلوا إخوانَكم يَشُكُّونَ في إيمانِهِم أو يَضِلّونَ. [14] فأنا، بفَضلِ تَعاليمِ سَيِّدِنا المَسيحِ، على يَقينٍ أن لا شَيءَ نَجِسٌ في حَدِّ ذاتِهِ، ولا يَكونُ نَجِسًا إلاّ لِمَن رآهُ نَجِسًا. [15] فإن كانَ قَلبُ أخيكُم قد تَغَيَّرَ بسَبَبِ ما تأكُلونَهُ، فأنتُم تَتَصَرَّفونَ دونَ مَحَبَّةٍ. فلا تَجعَلوا طَعامَكُم سَبَبًا في ارتِدادِ إخوانِكُم عن إيمانِهِم، أولئكَ الّذينَ ضَحَّى السَّيِّدُ المَسيحُ بحَياتِهِ مِن أجلِهِم. [16] فاحذَروا أن يُدينَكُم النّاسُ في ما تَرونَهُ صالِحًا في أفعالِكُم. [17] ولا يَهُمَّ المأكلُ والمَشربُ في مَملَكةِ اللهِ المَوعودةِ، بل المُهِمُّ أنّكُم تَسعونَ إلى مَرضاتِهِ تَعالى وإلى السَّلامِ والفَرَحِ لأنّكُم تَقتَدونَ برُوحِ اللهِ [18] فالّذينَ يَخدِمونَ سَيِّدَنا المَسيحَ على هذا النَّحوِ، سيَرضى عَنهُم اللهُ ويَمدَحُهُم النّاسُ.

[19] فعلينا أن نَتَّبِعَ ما يُؤَدّي إلى السَّلامِ بَينَ المؤمنينَ، وأن نَجعَلَ سَعينا إلى تَقويةِ أحَدِنا للآخَرِ. [20] فاحذَروا أن تُفسِدوا عَمَلَ اللهِ بما تأكُلونَهُ. حقًّا إنّ كُلَّ الطَّعامِ حَلالٌ، ولكن تَبَيَّنوا ألاّ تُضِلّوا الآخرينَ بسَبَبِ ما تأكُلونَهُ. [21] فخَيرٌ لكُم أن تَمتَنِعوا عن اللَّحمِ وغَيرِهِ، مِن أن تُسَبِّبوا الضَّلالَ لإخوانِكُم. [22] فاترُكوا ما تُؤمنونَ بِهِ في هذِهِ الأُمورِ بَينَكُم وبَينَ اللهِ، وهَنيئًا لمَن يَفعَلُ الخَيرَ، ولا يُؤلِمُهُ ضَميرُهُ حينَ يَفعَلُ ما يؤمنُ بِهِ. [23] أمّا مَن أكَلَ، وهو يَشُكُّ في حِلِّ الطَّعامِ أو تَحريمِهِ، فهو مُخطئٌ. فمَن لا يَقومُ بعَمَلِهِ على يَقينٍ، فهو واقِعٌ في الإثمِ.

---

(٢) كتاب النبي أشعيا 45: 23.

15

الفصل الخامس عشر

الصّبر على ضعف المتشدّدين

[1] نَحن الأقوياءُ في الإيمانِ عَلينا أن نَصبِرَ على ضُعفِ مَن يَتَشَدَّدُ في تَقاليدِ الدِّينِ، ولا نَسعى إلى إرضاءِ أنفُسِنا. [2] بل على كُلِّ واحِدٍ مِنّا أن يُرضيَ أخاهُ المؤمنَ، حَتّى يَصيرَ راسِخًا في الإيمانِ. [3] لأنّ السَّيِّدَ المَسيحَ لم يَحيَ ليُرضي نَفسَهُ، كَما جاءَ في الزَّبورِ الشَّريفِ: "يا اللهُ، إنّ الإهاناتِ الّتي يُوَجِّهونَها إليكَ كَأنّما تَقَعُ عَليّ!"[٣] [4] وكُلُّ ما جاءَ في كُتُبِ الأوّلينَ هو لإرشادِنا، كَي يَقوى إيمانُنا ونَتَيَقّنُ مِن وُعودِ اللهِ، ونَحن نَنتَظِرُ إتمامَها.

[5] إنّي أتَوَسَّلُ إلى اللهِ أن يَشُدَّ عَزيمتَكُم ويَجعَلَكُم ثابِتينَ في الإيمانِ، وأن يَجعَلَكُم على وِفاقٍ كَما يَليقُ بأتباعِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ، [6] حَتّى تُسَبِّحوا بقَلبٍ واحِدٍ وصَوتٍ واحِدٍ بِحَمدِ اللهِ، الأبِ الرَّحيمِ لِسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ.

النّجاة لليهود ولغيرهم سواء

[7] اِقبَلوا بَعضُكم بَعضًا كَما قَبِلَكُم سَيِّدُنا المَسيحُ، حَتّى تَرفَعوا ذِكرَ اللهِ. [8] وإنّي أُذَكِّرُكُم أنّ سَيِّدَنا عيسى المَسيحَ أتى لِيُنَجّي جَميعَ النّاسِ: وجاءَ يُساعِدُ اليَهودَ مُصَدِّقًا لكُلِّ ما وَعَدَ اللهُ بِهِ الآباءَ الأوّلينَ. [9] وجاءَ أيضًا لغَيرِ اليَهودِ حَتّى يَرفَعوا شأنَ اللهِ على رَحمتِهِ، كَما جاءَ في الزَّبورِ: "يا اللهُ، لذلِكَ إنّي أُسَبِّحُ بحَمدِكَ بَينَ كُلِّ الأُمَمِ وباسمِكَ أُنشِدُ أناشيدَ".[٤] [10] وكَما جاءَ في التَّوراةِ: "يا شُعوبَ الأَرضِ، افرَحوا مَعَ أُمّةِ ميثاقِهِ".[٥] [11] وجاءَ أيضًا في الزَّبورِ: "سَبِّحوا اللهَ يا أُمَمَ العالَمِ، واحمَدوهُ يا شُعوبَ الأرضِ".[٦] [12] ويَقولُ النَّبيُّ أشعيا أيضًا: "إنّ وَريثَ مَملَكةِ داودَ قادِمٌ، وهو القائمُ ليَسودَ على الأُمَمِ، الّتي

---

[٣] كتاب الزبور، مزمور 69: 9.
[٤] كتاب الزبور، مزمور 18: 49.
[٥] التوراة، سفر التثنية 32: 43.
[٦] كتاب الزبور، مزمور 117: 1.

ستَضَعُ فيهِ أَمَلَها". [٧]

13 إنّي أسألُ اللهَ مانِحَ اليَقينِ، أن يَغمُرَكُم بكُلِّ فَرَحٍ وسَلامٍ لأنّكُم تَتَوَكَّلونَ عَليهِ، حتّى تَفيضوا يَقينًا بقوّةِ رُوحِهِ تَقَدَّسَ وتَعالى.

مهمّة بولس في التّبليغ

14 أحبابِي، إنّي مُتَيَقِّنٌ أنّكُم مُفعَمونَ بالخَيرِ، وأنّكُم تَعلَمونَ كُلَّ ما ذَكرتُهُ لكُم، وقادِرونَ على تَعليمِ بَعضِكُم بَعضًا. 15 غيرَ أنّي أُذَكِّرُكم بكُلِّ هذا، فكَتَبتُ لكُم بجُرأةٍ عَنهُ، لأنّ اللهَ أَنعَمَ عليّ بفَضلِهِ 16 بأن أرسَلَني إليكُم يا مَن لَستُم يَهودًا، لأُبَلِّغَكُم البُشرى الرَّبّانيّةَ. وكَما يُقَدِّمُ الأحبارُ القَرابينَ باسمِ اللهِ، كذلِكَ أفعَلُ لِكَي تَكونوا قُربانًا مَقبولاً بَينَ يَدَيهِ، وأجعَلُكُم مُخَصَّصينَ لهُ برُوحِهِ تَقَدَّسَ وتَعالى.

17 لهذا السَّبَبِ، فإنّي مَسرورٌ بكُلِّ الأعمالِ الّتي يَقومُ بها مَولايَ عيسى المَسيحِ على يَدَيّ. 18 ولكنّي لا أَتَجَرَّأُ على التَّباهي بنَفسي، فما أَفعَلُهُ لَيسَ مِن ذاتي، بل إنّ السَّيّدَ المَسيحَ قد قَوَّاني في قَولي وفِعلي، حَتّى أَهدي إلى طاعةِ اللهِ بَقيّةَ الشُّعوبِ. 19 وبقوَّةِ رُوحِ اللهِ جَرَت على يَدَيّ كَراماتٌ ومُعجِزاتٌ، حتّى وَصَلَت البُشرى بالسَّيّدِ المَسيحِ مِنّي إلى النّاسِ في كُلِّ الأقاليمِ مِن القُدسِ إلى اليَرْكُومَ. [٨] 20 إنّ هَدَفي أن أكونَ مُبَلِّغًا للبُشرى بسَيّدِنا في بِلادٍ لم تَسمَع عَنهُ (سلامُهُ علينا)، فأنا لا أعمَلُ حَيثُ أَنشأَ داعيةٌ آخرُ جَماعةً مِن المؤمنينَ. 21 وأنا بذلِكَ أسيرُ على خُطى ما ذُكِرَ في كِتابِ النَّبيِّ أَشعيا: "إنّ الّذينَ لم يُخبَروا بِهِ يُبصِرونَ، والّذينَ لم يَسمَعوا عَنهُ يَفقَهونَ". [٩]

---

[٧] كتاب النبي أشعيا 11: 10. يذكر النص الأصلي أنّ سيدنا عيسى (سلامه علينا) هو سليل يسَّى، والد النبي داود عليه السلام.

[٨] كانت الْيَرْكُوم مقاطعة رومانية تقع في المنطقة التي تضمّ اليوم: كرواتيا، البوسنة، وشمال ألبانيا. وربّما التقى بولس بعض الأشخاص من اليركوم خلال وجوده بمقدونيا (شمال اليونان)، وربما يكون هؤلاء الأشخاص قد آمنوا بالرسالة وعادوا إلى بلدهم لينشروها. ومن المرجح أن بولس قد زار هذه المنطقة خلال إقامته في كورنتوس.

[٩] كتاب النبي أشعيا 52: 15.

الرّغبة في زيارة روما

[22] ولقد مُنِعتُ مِرارًا مِن زيارتِكُم بسَبَبِ انشِغالي بالدَّعوةِ في هذِهِ المَناطِقِ. [23] والآنَ حينَ استَتَبَّ الأمرُ للدَّعوةِ في هذِهِ البلادِ، ولم تَعُد حاجةٌ إليّ، ولأنّي أرغَبُ في زِيارتِكُم مُنذُ زَمَنٍ، [24] فأرجو أن أزورَكُم وأنا في طَريقي إلى إسبانيا، فألتَقيكُم، وتُيَسِّرونَ لي سَفَري بَعدَ أن أفرَحَ بلِقائِكُم ولو لحِينٍ. [25] وها أنا أسيرُ إلى القُدسِ، وأحمِلُ مُساهَمةً للمؤمنينَ. [26] فأَتباعُ السَّيّدِ المَسيحِ مِن غَيرِ اليَهودِ في مَقدونيا في شِمالِ اليُونانِ وأَخائيةَ في جَنوبِها، رأَوا أن يَتَبَرَّعوا بهَديّةٍ ماليّةٍ، وأن يُساعِدوا المُحتاجينَ مِن بَينِ إخوانِهِم اليَهودِ. [27] فاختاروا أن يَفعَلوا ذلِكَ بكُلِّ سُرورٍ، لأَنَّهُم كانوا يَشعُرونَ بواجِبٍ كَبيرٍ نَحوهُم. ولأنّ المؤمنينَ مِن اليَهودِ بارَكوا غَيرَهُم مِن المؤمنينَ ببَرَكاتِهِم الرُّوحيّةِ، فعلى هؤلاءِ أن يُشارِكوهُم بِبَرَكاتِهِم الماديّةِ. [28] وبَعدَ أن أُسَلِّمَهم هِباتِ إخوانِهِم المؤمنينَ، وأُنهي ما استُؤمِنتُ عليهِ، أَمُرُّ عليكُم وأنا في طَريقي إلى إسبانيا، [29] وإنّي على يَقينٍ أنّي حينَ أكونُ بَينَكُم سيَفيضُ علينا خَيرُ السَّيّدِ المَسيحِ العَميمُ.

[30] فإنّي أرجو مِنكُم يا إخوتي المؤمنينَ، بحَقّ سَيّدِنا عيسى المَسيحِ، أن تُثابِروا مِثلي في الدُّعاءِ والابتِهالِ إلى اللهِ مِن أجلي، وهذا لأنّكُم تُحِبّونَني بفَضلِ رُوحِ اللهِ، [31] أُدعُوا اللهَ إذَن أن يُنقِذَني مِن اليَهودِ الّذينَ رَفَضوا السَّيّدَ المَسيحَ في مُقاطعةِ يَهوذا في فِلَسطين، وأن يُرَحِّبَ المؤمنونَ في القُدسِ بالصَّدقةِ للفُقَراءِ. [32] فأَصِلَ إليكُم بإذن اللهِ وقَلبي فَرِحٌ، ونُشَجِّعَ بَعضُنا بَعضًا. [33] وإنّي لَأَدعو اللهَ، السَّلامَ، أن يَهَبَ لكُم جَميعًا السَّلامَ ويَكونَ مَعَكُم خَيرَ سَنَدٍ. آمين.

16

الفصل السّادس عشر

تحيّات خاصّة

[1] في هذِهِ الرّسالةِ أُوصيكُم خَيرًا بأُختِنا فيبِي، فهي تُسانِدُ جَماعةَ المؤمنينَ في كَنكَريّة،[1] [2] فاحتَرِموها باسمِ سَيِّدِنا عيسى، كَما يَجِبُ على عِبادِ اللهِ الصّالِحينَ. وساعِدوها في ما تَحتاجُ إليهِ، لأنّها قائمةٌ على أُموري وعلى أُمورِ العَديدِ مِن الإخوةِ.

[3] والآنَ،[2] رَجاءً، سَلِّموا على بَرَكَةَ وعَقِيلٍ رَفيقَيَّ في الدَّعوةِ إلى سَيِّدِنا عيسَى المَسيح، [4] فقد خاطَرا بحَياتِهِما مِن أجلي ذاتَ مَرّةٍ. وما أنا وَحدي بِشاكِرٍ لهُما بل كذلِكَ جَماعاتُ المؤمنينَ كُلِّها مِن غَيرِ اليَهودِ. [5] وبَلِّغوا سَلامي لكُلِّ المؤمنينَ الّذينَ يَجتَمِعونَ في دارِهِما. وسَلِّموا على حَبيبي أَبينِيتي، فقد كانَ في مُقاطعةِ آسيا أوّلَ المُهتَدينَ. [6] وبَلِّغوا سَلامي لِمَريمَ الّتي أَرهَقَت نَفسَها كَثيرًا مِن أجلِ إعانتِكُم. [7] سَلِّموا على أَندَروني وأُختِنا جونِيا، فهُما مِثلي مِن شَعبِ بَني يَعقوبَ، وكانا مَسجونَيْنِ مَعي واهتَديا قَبلي إلى السَّيِّدِ المَسيحِ، ويَحظيانِ بمَقامٍ رَفيعٍ بَينَ الحَوارِيّينَ. [8] وسَلِّموا على أَمفيلاتي

---

[1] ذكر بولس الأخت فيبي باعتبارها قائدة، وهذا دليل على أن النساء كن يشغلن مناصب قيادية في جماعات الإيمان الأولى. وهي من ميناء كنكريّة الذي يبعد حوالي 10 كيلومترات شرقيّ كورنتوس. ويرى كثير من الباحثين أن فيبي هي التي حملت هذه الرسالة من بولس إلى المؤمنين في روما.

[2] أحد أسباب ذكر بولس لهؤلاء الأشخاص هو شهادتهم له باعتباره حواريا وشخصا مستقيما من أجل المؤمنين الآخرين في روما. وكان بركة وعقيل يعيشان في روما قبل أن يغادراها مع بقية اليهود عندما طردهم الإمبراطور كلاوديوس حوالي سنة 49 للميلاد. وبعد ذلك اشتغلا بتجارتهما مع بولس (انظر أيضا سيرة الحواريين 18: 18-26) وقد تمّ السماح لليهود بالعودة إلى روما عندما أصبح نيرون إمبراطورًا قبل كتابة بولس لرسالته هذه بثلاث سنوات. ومعظم الأشخاص الذين حيّاهم بولس هنا كانوا من غير اليهود، تحديدًا من عبيدٍ محرّرين، أو المنحدرين من عبيد محررين مثل خدم أرستوفل ونَرْقيس. ومن بين الـ 27 شخصًا الذين حيّاهم بولس عشر نساء، ستٌ من بينهنّ استحققن الثّناء بسبب خدمتهن لغيرهن من المؤمنين.

حَبِيبي المؤمِن. [9] وعلى أُربانَ، إنّهُ زَميلُنا بَينَ الدُّعاةِ إلى السَّيِّدِ المَسيحِ، وعلى أَساخي الصَّديقِ الحَبيبِ. [10] وسَلِّموا على أَفيلّي الّذي بَرهنَ أنّهُ مُخلِصٌ أَمينٌ للسّيِّدِ المَسيحِ. وعلى الإخوةِ مِن أَهلِ بَيتِ أَرِستوفُلَ. [11] وعلى هِروديون قَريبي، وعلى كُلِّ مَن كانَ في بيتِ نَرقيسَ مِن أتباعِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ. [12] سَلِّموا على طَريفَةَ وطَريفُوسة العاملتَين في سَبيلِ السّيِّدِ المَسيحِ. وعلى فارسِيّةَ المُحَبَّبةِ والمُجتَهِدةِ مِن أَجلِ سَيِّدِنا. [13] وعلى روفُسَ، ذلِكَ الأَخِ الّذي اصطَفاهُ سَيِّدُنا عيسى، وعلى والِدتِهِ الّتي أَعتَبِرُها مِن بَينِ المؤمِناتِ بِمَثابةِ والدَتي. [14] وعلى سِنقراطَ وفِليغونَ وهِرمِسَ وفَتروبَ وهِرماسَ، وعلى كُلِّ الإخوةِ والأَخَواتِ مِمَّن يَجتَمِعونَ عِندَهُم. [15] وسَلِّموا على فيلاغي وجولِيا ونيرِي وأُختِهِ، وعلى أُوليمبيّة[٣] وجَميعِ الإخوانِ المَنذورِينَ مِمَّن يَلتَقون عِندَهُم. [16] وقَبِّلوا بَعضُكم بَعضًا بكُلِّ طُهرٍ. إنّ كُلَّ جَماعاتِ أَتباعِ السّيِّدِ المَسِيحِ يُسَلِّمونَ عليكُم.

وصايا ختاميّة

[17] وإنّي أُوصيكُم جَميعًا أن تَحتَرِسوا مِن كُلِّ الّذينَ يَسعونَ لتَعليمِكُم أُمورًا تُخالِفُ ما تَعلَمتُموهُ، وانتَبِهوا أَيضًا مِن النّاسِ الّذينَ يُضِلّونَكُم ويُثيرونَ الانقِساماتِ بَينَكُم، فابتَعِدوا عنهُم. [18] فما هُم لسَيِّدِنا المَسِيحِ بِخادِمِينَ، بل مُستَعبَدونَ لشَهَوات بُطونِهِم. ويُضِلّونَ قُلوبَ البُسَطاءِ بما يَنطُقونَ بِهِ مِن كَلامٍ مَعسولٍ. [19] أمّا طاعتُكُم لسَيِّدِنا، فقد سَمِعَ بِها كُلُّ النّاسِ، ولذلِكَ فأنا مَسرورٌ بِكُم. فكونوا حُكَماءَ في كُلِّ ما هو خَيرٌ، وأَبرِياء مِن كُلِّ ما هو شَرٌّ. [20] واللهُ الّذي يَهِبُ السّلامَ، سيَجعَلُ الشَّيطانَ تَحتَ أقدامِنا قَريبًا،[٤] فَليَكُن فَضلُ سَيِّدِنا عيسى مَعَكُم أَجمَعينَ.

---

[٣] طريفة، طريفوسة، فارسية، جوليا، وأوليمبيّة أسماء لنساء، وهذا دليل آخر على الدور القيادي الذي كانت تضطلع به النساء في جماعات الإيمان الأولى.

[٤] جاء وعد الله في التوراة (سفر التكوين 3: 15) أن الأفعى التي خدعت آدم وحواء ستُسحق في يوم من الأيّام تحت أقدام نسل حواء. وقد رأى بعض المفسّرين اليهود أنّ نسل حواء هو أمّة بني يعقوب، بينما رأى آخرون أنّ النسل يتمثّل في السيّد المسيح (سلامه علينا)، لكن بولس اعتبر أن هذا الوعد يتحقّق في أتباع السيّد المسيح.

21 يُسَلِّمُ عليكُم تيموتاوي[٥] رَفيقي في الدَّعوةِ، وأيضًا لِسُيوسُ ويَاسونُ وَسوباترُ، وهم مِثلي مِن بَني يَعقوبَ.
22 وأنا تِرتاوي، مَن سَجَّلَ كَلامَ بولُسَ في هذِهِ الرِّسالةِ، أُسَلِّمُ عليكُم باسمِ سَيِّدِنا المَسيحِ. 23-24 ويُسَلِّمُ عليكُم غايِسُ وأنا ضَيفٌ عِندَهُ، ويَجتَمِعُ المؤمِنونَ في دارِهِ. ويُسَلِّمُ عليكُم الأَخُ كُوَارتي، والأخُ أَرِستي أَيضًا[٦] وهو الأَمينُ على خَزانةِ المَدينةِ.

تسبيح ختامي

25 تَبارَكَ اللهُ القادِرُ أن يَجعَلَكُم في الإيمانِ راسِخينَ، لأَنَّكُم تؤمنونَ بِبَيانِهِ الّذي أَدعو إليهِ، ألا إنّهُ البُشرى السّارّةِ بسَيّدِنا عِيسى المَسيحِ. وهذا هو السِّرُّ المَكتومُ الّذي أَخفاهُ اللهُ عَن النّاسِ عَبرَ الأزمانِ. 26 ولَقد أَمَرَ سُبحانَهُ وتَعالى أَن يُكشَفَ ويُذاعَ على كُلِّ الشُّعوبِ حَتّى يؤمنَ بِهِ النّاسُ ويُطِيعوهُ، وهو ما تَنَبَّأَ بِهِ الأنبياءُ والمُرسَلونَ وكَشَفوهُ في كُتُبِهِم، 27 أَلاّ حَكيمَ إلاّ اللهُ، وأَنّ العِزَّةَ والجَلالَ للهِ بِسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ. آمين.

---

[٥] تيموتاوي هو ابن لأب وثنيّ وأمّ يهوديّة آمنت بالسيّد المسيح، وقد اهتدى إلى الإيمان بفضل بولس (انظر سيرة الحواريين 16: 1-3).

[٦] يذكر بولس هنا أَرِسْتي وهو أمين بيت مال المدينة، وفي ذلك إشارة إلى انتشار رسالة سيّدنا عيسى المسيح بين الأغنياء، ولم تقتصر على الفقراء فقط.